أساسات للحياة الأبدية

ما نعرفه • ما نفعله
ما يفعله الله

تأليف توماس ج. إيدل

... كشجرة مغروسة عند مجاري المياه ...

مزمور 1

أساسات للحياة الأبدية

ما نعرفه، وما نفعله، وما يفعله الله

تأليف توماس ج. إيدل

حقوق النشر © 2012، 2021، 2026 لتوماس ج. إيدل

الطبعة الثانية، نسخة مترجمة بالذكاء الاصطناعي، يونيو 2026

يجوز طباعة هذا الكتاب ونسخه وتوزيعه بحرية لأغراض غير تجارية. لا يجوز بيع النسخ لتحقيق الربح دون موافقة المؤلف. يرجى إدراج بيان حقوق النشر هذا متى كان ذلك عمليًا.

قد تتوفر ترجمات أخرى وصيغ للكتب الإلكترونية على:
ShalomKoinonia.org

يُرجى إرسال التعليقات والتصحيحات والاقتراحات للمراجعة إلى:
Thomas@ShalomKoinonia.org

ما لم يُذكَر خلاف ذلك، فإن جميع اقتباسات الكتب المقدسة مأخوذة من الكتاب المقدس الإنجليزي العالمي (WEB، النسخة المحدَّثة بتاريخ 28 يناير 2026)، وهو في الملكية العامة. أُجريت تعديلات طفيفة على بعض الآيات لتيسير ترجمتها بواسطة الذكاء الاصطناعي (AI).

اقتباسات الكتب المقدسة المشار إليها بـ "YLT" مأخوذة من ترجمة يونغ الحرفية، وهي في الملكية العامة.

اقتباسات الكتب المقدسة باللغات غير الإنجليزية هي ترجمات للكتب المقدسة الصادرة باللغة الإنجليزية باستخدام الذكاء الاصطناعي (AI). يرجى مقارنة ترجمات الذكاء الاصطناعي للكتب المقدسة الواردة في هذا الكتاب بترجمة موثوقة للكتاب المقدس بلغتكم.

تتمّ ترجمات هذا الكتاب من الإنجليزية إلى لغات أخرى في الغالب بواسطة الذكاء الاصطناعي (AI)، وقد تحتوي على أخطاء وتباينات لم يقصدها المؤلّف. يرجى عدم التردد في إدخال تصحيحات على ملف epub. وإرسال نسخة نصية منقّحة إلى المؤلّف للنظر في إمكانية توزيعها (قد يكون برنامج "Sigil" المجاني أداة مناسبة لتعديل ملف epub.).

جدول المحتويات

تصدير

مقدّمة

طرق استخدام هذا الكتاب

الجزء 1: أمور نعلمها

1. في البدء، الله
2. في البدء كان الكلمة
3. دخلت الخطيئة إلى العالم
4. مات المسيح من أجل خطايانا
5. لقد قام
6. لأنه هكذا أحب الله العالم
7. الرّبّ صالح
8. الرّبّ بارٌ وعادل
9. الرّبّ عظيم
10. الرّبّ راعيّ
11. يسوع
12. خصمك إبليس
13. قيامة الأموات
14. يوم الدينونة
15. مكافأتك في السماء

الجزء 2: أمور نعملها

16. ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟
17. اعتمد
18. "اصنعوا هذا لذكري"
19. أحبب الرب إلهك
20. أحبب قريبك كنفسك
21. أعطِ
22. اغفِروا كما غفر لكم الرب
23. اعبدوا وافرحوا واشكروا!
24. الصلاة
25. افحصوا الكتب المقدسة
26. الاجتماع معاً

27. أطيعوا
الجزء 3: أمور يعملها الله
28. النعمة
29. غفران الخطايا
30. التحرر من الخطية
31. مولود من الله
32. عطية الروح القدس
33. جسد واحد
34. كل بركة روحية
الجزء 4: أمور يفعلها الله ونفعلها نحن
35. الإيمان
36. الرجاء
37. المحبة
38. اسلكوا بالروح
39. ثمر الروح
40. مواهب متنوعة
41. وضع الأيدي
الجزء 5: أمور ينبغي ألا نفعلها
42. ليس بالأعمال، وليس بالناموس
43. كنوز على الأرض
44. الفجور الجنسي
45. الكبرياء
46. الانتقام
47. الخصام
48. التمادي في الخطية
الجزء 6: أمور لا يفعلها الله
49. فعل الشرّ وتحريف العدل
الجزء 7: جمع الأمور كلها معًا
50. الخلاص
51. في المسيح
52. "تعالوا إليّ"
53. اثبتوا راسخين
الخاتمة

تصدير

«تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب؛ فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين، وحملي خفيف».

(متى 11:28-30)

«إن عطش أحد فليأتِ إليَّ ويشرب! من آمن بي، كما قال الكتاب، تجري من داخله أنهار ماء حي».

(يوحنا 7:37-38)

يدعو يسوع كلَّ واحدٍ منّا إلى أن يأتي إليه. وهذه دعوة إلى الخلاص: "تعالوا إليّ." فالخلاص ليس في المقام الأول مسألة أمورٍ نعرفها، أو أمورٍ نفعلها؛ بل الخلاص مسألة علاقة صحيحة:

"وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته." (يوحنا 17:3)

تتضمّن الحياة الأبدية معرفة الله، والدخول في علاقةٍ صحيحة مع الله. ولكي نعرف الله معرفةً أفضل، ينبغي لنا أن نتعلّم أمورًا ونفعل أمورًا تقوّي علاقتنا بالله. وينبغي لنا أن نتجنّب الأمور التي تضرّ بعلاقتنا بالله. وهذا هو المقصود من الكتابة عن "أمورٍ نعلمها،" "أمورٍ نفعلها،" و"أمورٍ ينبغي ألا نفعلها." والغاية هي أن نعرف الله معرفة أعمق، وأن نعمّق علاقتنا مع الله، وأن نعمّق محبتنا لله.

هل أتيتَ إلى يسوع من قبل؟ إن كان الأمر كذلك، فليساعدك هذا الكتاب على تعميق علاقتك مع الله.

ألم تأتِ بعد إلى يسوع؟ ليساعدك هذا الكتاب على بدء علاقتك مع الله.

والروح والعروس يقولان: "تعالَ!" ومن يسمع فليقل: "تعالَ!" ومن يعطش فليأتِ. ومن يرِد فليأخذ ماء الحياة مجانًا. (رؤيا يوحنا 22:17)

****

مقدّمة

إن الإضطراب بشأن الأمور الروحية واسع الانتشار. والاضطراب الروحي ينتج حياة محطّمة. يسعى هذا الكتاب إلى إيضاح حقائق روحية مهمة، لكي ينتصر الوضوح على الارتباك، ولكي تستعاد الحياة المنكسرة إلى كمالها.

ليس غرض هذا الكتاب أن يقدّم رؤية جديدة، بل أن يقدّم الحقّ القديم بطريقة واضحة وبسيطة تيسّر فهمه.

يتناول هذا الكتاب موضوعات مهمة كثيرة. لقد ألّف كتّاب آخرون كتباً كاملة في موضوعات لا تعالج هنا إلا في بضع صفحات. لا تتوقع معالجة مستفيضة لأي موضوع؛ لكن توقّع أن تجد الكثير متناولاً في صفحات قليلة.

لقد حاولت أن أقصر المادة على موضوعات:

- لها سند كتابي قوي وواضح جدًا، و
- تنطبق على جميع الناس في كل الثقافات.

لتُعنْك الكلمات الواردة في هذه الصفحات على معرفة محبة الله لك، وعلى فهم الله فهمًا أفضل، وعلى محبة الله بعمق.

أشجعك على أن تجعل الصلاة التالية صلاتك الشخصية:

> يا الله، أعنّي أن أعرف محبتك لي. أعنّي أن أتعلم طرقك، وأن أسلك فيها. افتح عيني الروحيتين لأرى نفسي كما تراني، ولأدرك ظروفي كما تدركها أنت. املأني بروحك لكي أقدر أن أتبعك حيثما تقودني.

هل كنت تقصد ذلك حقًا؟ أم كانت تلك الصلاة مجرد كلمات جوفاء؟ ما الذي يلزم لكي تصلّي تلك الصلاة بصدق؟

تأمّل في أن تصلّي تلك الصلاة بصدق.

****

طرق استخدام هذا الكتاب

إن الترتيب الذي تُعرض به الموضوعات في هذا الكتاب مهم، لذلك **من الأفضل أن يقرأ هذا الكتاب من أوله إلى آخره.**

ومع ذلك، إن لم يكن لديك وقت لقراءة الكتاب كله، فقد تفضّل أن **تختار موضوعًا يهمك من جدول المحتويات وتبدأ به.** افعل ما يناسبك!

كل فصل قصير نسبيًا، لذلك يمكن استخدام هذا الكتاب بسهولة بوصفه **تأملًا يوميًا** لمن ينتفعون بذلك.

يمكِن أيضًا استخدام هذا الكتاب لتيسير **مناقشة أو دراسة ضمن مجموعة صغيرة.** اختر موضوعات تهم المجموعة لعدد من اللقاءات بقدر ما يكون نافعا. وقد يكون مناسبا ببساطة أن تتناوبوا قراءة فصل ومناقشة الآيات المشار إليها وأي أسئلة واردة فيه. يمكن أن يدور النقاش حول سؤال بسيط ومتواصل: "**وماذا عنك؟ كيف ينبغي أن يؤثر هذا فيك؟**" وقد رتبت الفصول بما يسهل طباعة فصل واحد أو نسخه في كل مرة، لكي تكون لكلّ عضو في المجموعة نسخة. وفقًا لإشعار حقوق النشر الوارد في مقدمة هذا الكتاب، **يجوز نسخ هذا الكتاب وتوزيعه بحرية ومجانًا.**

ولأن الفصول موجزة، فهناك الكثير مما لم يُقَل. وللذين يرغبون في التعمق أكثر، ينتهي كل فصل باقتراحات "**لمزيد من التأمل.**" وهي في العادة مراجع كتابية، وأحيانًا بعض الأسئلة. إذا كان لديك وقت، **فمن المرجح أنك ستنتفع بالرجوع إلى الكتاب المقدس طلبًا لحق أعمق** (وللتحقق مما كتب في هذا الكتاب أو تفنيده). وأحيانًا يشار إلى كتاب آخر. إن بعضًا من أفضل الكتب التي قرأتها ليست معروفة على نطاق واسع؛ لعلّ توصياتي تكون نافعة لكم.

تذكّروا أن جميع الكتب، ما عدا الأسفار المقدسة، يشوبها النقص، لأنها كُتبت بأيدي بشر غير كاملين. اطلبوا من الله أن يمنحكم التمييز بين الحق والضلال وأنتم تقرأون هذه الصفحات.

****

الجزء 1: أمور نعلمها

في معظم رسائل العهد الجديد، يكون التركيز أولًا على أمور ينبغي أن **نعلمها.** ثم يتحوّل التركيز إلى أمور ينبغي أن **نعملها. فالتفكير المستقيم** يسبق عمومًا **الأعمال المستقيمة.** ولا نستطيع أن **نحيا** بطريقة ترضي الله إن لم نتعلّم أولًا أن **نفكّر** بطريقة ترضي الله.

لذلك، فإن التركيز في الجزء 1 من هذا الكتاب هو على أمور ينبغي أن **نعلمها.** أما الجزء 2 فسينقل التركيز إلى أمور ينبغي أن **نعملها.**

****

الفصل 1
في البدء، الله

في البدء خلق الله السماوات والأرض.
(سفر التكوين 1:1)

احمدوا الرَّبّ لأنه صالح، لأن رحمته المحبّة تدوم إلى الأبد.
(المزمور 107:1)

يوجد إله، الله الواحد، الذي خلق السماوات والأرض وكل ما فيهما. أنت جزء من خليقته. ومع أنك قد تكون تعلم ذلك من قبل، إلا أن مراجعته أمرٌ جديرٌ بالاهتمام، إذ إن كثيرين ينكرون وجود الله، أو يؤمنون بإله يختلف اختلافاً كبيراً عن الله الذي **خلق السماوات والأرض** والذي **تدوم رحمته المحبّة إلى الأبد.**

لا يكرّس الكتاب المقدس وقتاً طويلاً للمجادلة في إثبات وجود الله. يدرك أتباع يسوع عموماً أن الله قد أعلن ذاته في الكتاب المقدس وفي الخليقة، ويبدو أن الله لا يرى حاجة إلى أن يكرّس وقتاً لإثبات وجوده. بل تقول الكتب المقدسة أموراً كهذه:

قال الجاهل في قلبه: "ليس إله." (مزمور 14:1، مزمور 53:1)

...إذ إن ما يُعرَف عن الله ظاهر فيهم، لأن الله أظهره لهم. فإن أموره غير المنظورة منذ خلق العالم ترى بوضوح، مدركة بالمصنوعات، حتى قدرته السرمدية ولاهوته؛ حتى إنهم بلا عذر. (رومية 1:19-20)

في البدء خلق الله السماوات والأرض. (سفر التكوين 1:1)

إذا وجدتَ نفسك تجاهد في مسألة وجود الله، فقد يرجع ذلك جزئيًا إلى:

- سيلٍ إعلامي يومي يعارض الإيمان الحق.
- رياء كثيرين ممن يدّعون أنهم يتبعون الله.
- ضغط الأقران عليك كي لا تؤمن بالله.
- معتقداتك الخاطئة عن الله، مثل أن تلوم الله على كل الشر في العالم وفي حياتك.

- اختبارات سلبية سابقة مع «الكنيسة».

إلى أي مدى تؤثر فيك كل واحدة من النقاط المذكورة أعلاه؟

بقدر استطاعتك، خفّض وطأة السيل الإعلامي؛ لا تدع المرائين يصدّونك عن الحق؛ لا تتبع أقرانكَ إلى الجحيم؛ أقر بأن بعض معتقداتك عن الله قد تكون خاطئة؛ **لا تدع إخفاقات الآخرين تحرمك من الحياة الأبدية!**

لكي تعرف الله حقًّا، من المهم أن تطلبه **بكل قلبك.** فقد قال الله:

"وتطلبونني فتجدونني، إذ تطلبونني بكل قلبكم." (إرميا 29:13)

يفشل كثيرون في سعيهم إلى الله عند هذه النقطة بعينها. إنهم لا يسعون حقًا إلى معرفة الله واتباعه، بل إن ما يريدونه في الحقيقة هو كائن خارق للطبيعة، مثل بابا نويل أو جني، يعطيهم ببساطة ما يريدون من غير أن يتوقع منهم شيئًا في المقابل.

فماذا عنك؟ هل تريد حقًا أن تعرف الله وتتبعَه، أم أنك تريد فقط أن تجد جنيًّا يجعل مشكلاتك تزول؟

لمزيد من التأمل

أعمال الرسل 17:24-28: بولس يتكلم في أثينا عن الخالق.

الرسالة إلى العبرانيين 11:3: تكوَّن الكون بكلمة الله.

سفر التكوين 1:1 إلى 2:3: أيام الخلق السبعة.

كورنثوس الأولى 8:4-6: شرحٌ عن الله الواحد.

يوحنا 8:31-32: معرفة الحق تحرّركم.

مرجع الكتاب: "دعم أساسات الحياة الأبدية" لتوماس إيدل. كتاب إلكتروني مجاني متاح على ShalomKoinonia.org.

****

الفصل 2
في البدء كان الكلمة

في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس. ... والكلمة صار جسدا، وحلّ بيننا.
(يوحنا 1:1-4، 1:14)

قال لهم: «وأنتم، من تقولون إني أنا؟» فأجاب سمعان بطرس: «أنت هو المسيح، ابن الله الحي».
(متى 16:15-16)

وأنت، فماذا تقول؟ من تقول إن يسوع هو؟

عند كتابة هذا الفصل، وجدتُ صعوبة في أن آتي بكلمات من عندي توضّح الكتاب المقدس بدقّة. لذلك، في موضوع من هو يسوع، إليكم بعض الآيات المهمة:

فسأله رئيس الكهنة أيضًا: «أأنت المسيح، ابن المبارك؟»

قال يسوع: "أنا هو. وسوف ترون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وآتيًا مع سحاب السماء." (مرقس 14:61-62؛ انظر أيضا دانيال 7:13-14)

"فليعلم يقينًا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا، الذي صلبتموه أنتم، ربًّا ومسيحا." (أعمال الرسل 2:36)

هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة. فإنه به خُلقت كل الأشياء في السماوات وعلى الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء أكانت عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. كل الأشياء قد خلقت به وله. هو قبل كل شيء، وفيه تقوم كل الأشياء. وهو رأس الجسد، الكنيسة؛ هو البدء، البكر من بين الأموات، لكي تكون له السيادة في كل شيء. (كولوسي 1:15-18)

ليكن فيكم هذا الفكر الذي كان أيضًا في المسيح يسوع، الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب مساواته لله أمرًا يغتنم، لكنه أخلى نفسه، آخذًا صورة عبد، صائرًا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه، وصار مطيعا حتى الموت، نعم، موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضًا عاليًا، وأعطاه الاسم

الذي فوق كل اسم؛ لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة، ممن في السماء، ومن على الأرض، ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو الرب، لمجد الله الآب. (فيلبي 2:5-11)

"الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل، مبشِّرًا بالسلام بيسوع المسيح—هو ربّ الجميع— ..." (أعمال الرسل 10:36)

فتقدَّم إليهم يسوع وكلَّمهم قائلًا: "دُفع إليَّ كلُّ سلطانٍ في السماء وعلى الأرض." (متى 28:18)

وصنع يسوع آيات أُخَر كثيرةً بحضرة تلاميذه، لم تُكتب في هذا الكتاب؛ وأمّا هذه فقد كُتبت لكي تؤمنوا أن يسوع هو المسيح، ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه. (يوحنا 20:30-31)

تدلّ هذه الآيات على أن يسوع هو المسيح، ابن الله، ربّ الجميع. فقد كان في صورة الله قبل حياته على الأرض، وبه خُلِقت كل الأشياء!

لمزيد من التأمل

ماذا تعني المصطلحات «المسيح» و«الرب» و«ابن الله»؟

هل يسوع واحدٌ من مسحاء كثيرين، أم أن يسوع هو المسيح الحقيقي الوحيد؟

لوقا 1:31-35: كلمات الملاك جبرائيل إلى مريم.

يوحنا 8:21-59: لماذا لا تفهمون؟

كورنثوس الأولى 8:4-6: شرحٌ عن الله الواحد.

الرسالة إلى العبرانيين 1:1-14: لقد كلّمنا الله في ابنه.

مرجع الكتاب: «قضية المسيح» بقلم لي ستروبل.

****

الفصل 3
دخول الخطيئة إلى العالم

وأوصى الرَّبّ الله الإنسان قائلاً: «من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت».
(سفر التكوين 2:16-17)

لذلك، كما دخلت الخطيئة إلى العالم بإنسان واحد، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع.
(رومية 5:12)

لماذا يوجد كل هذا الشر في العالم؟ تَرِد الإجابة عن هذا السؤال في سفر التكوين الإصحاح 3، حيث عصى آدم وحواء الله، فأدخلا بذلك الخطيئة والموت إلى العالم. وقد تأثر بذلك كل من انحدر من آدم وحواء. وكما يقول الكتاب:

إن قلنا إننا بلا خطيئة نُضلّ أنفسنا، وليس الحق فينا. (1يوحنا 1:8)

إن قلنا إننا لم نخطئ، نجعله كاذباً، وكلمته ليست فينا. (1يوحنا 1:10)

إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. (رومية 3:23)

وبوجه عام، يمكن تعريف «الخطيئة» بأنها كل فكر أو فعل يخالف ناموس الله الأخلاقي. (فالله هو الديّان الأعلى لما هو صواب أو خطأ، وهذا ينبغي أن يكون بديهيا.)

والنتيجة الرئيسية للخطيئة هي الموت:

لأن أجرة الخطيئة هي موت... (رومية 6:23)

لذلك، كما دخلت الخطيئة إلى العالم بإنسان واحد، وبالخطيئة دخل الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، لأن الجميع أخطأوا. (رومية 5:12)

أفهم أنّ «الموت» المشار إليه هنا يتضمّن بُعدًا جسديًا وبُعدًا روحيًا. إننا نموت جسديا موتا طبيعيا بسبب الخطيئة، كما أننا جميعا أموات روحيا قبل أن ننال الحياة الجديدة بالمسيح. ويشار إلى هذا الموت الروحي في مواضع أخرى من الكتاب المقدس، مثل:

لقد أحياكم إذ كنتم أمواتاً في التعديات والخطايا، التي سلكتم فيها قبلاً بحسب دهر هذا العالم. (أفسس 2:1-2)

كنتم أمواتًا في التعدّيات وغرلة جسدكم. (كولوسي 2:13)

وفوق ذلك، لأنّ الله بارّ وقدوس بالكمال، فإن خطيئتنا تفصلنا عن الله:

بل إنّ آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم حجبت وجهه عنكم حتى لا يسمع. (إشعياء 59:2)

قد نحاول أن نبرّر أنفسنا بحجة أن أعمالنا الصالحة تعوّض بطريقة ما عن أعمالنا السيئة، غير أن الكتاب المقدس لا ينظر إلى الأمر على هذا النحو:

لأن من حفظ الناموس كله، وإنما عثر في واحدة، فقد صار مجرمًا في الكل. (يعقوب 2:10)

وقد أحسن النبي إشعياء التعبير عن ذلك:

لأن تعدّياتنا قد كثرت أمامك، وخطايانا تشهد علينا؛ لأن تعدّياتنا معنا، وأما آثامنا فنحن نعرفها: التعدّي وانكار الرّبّ، والارتداد عن اتباع الله، والتكلّم بالظلم والتمرد، وتصور كلام الكذب والنطق به من القلب. (إشعياء 59:12-13)

فماذا عنك؟ هل تدّعي أنك لم تُخطئ؟

بأيّ طرقٍ تمرّدتَ على الله؟

ما هي عواقب خطاياك؟

لمزيد من التأمل

سفر التكوين 1:3-24: سقوط الإنسان / الخطية الأولى.

لوقا 18:9-14: الفريسي والعشّار.

رومية 3:9-20: ليس بارٌّ ولا واحد.

مزمور 51: اعتراف الملك داود بخطيته.

****

الفصل 4
مات المسيح من أجل خطايانا

فإنني سلّمتُ إليكم أولًا ما تسلّمتهُ أنا أيضًا: إن المسيح مات من أجل خطايانا بحسب الكتب المقدسة، وأنه دفن، وأنه أقيم في اليوم الثالث بحسب الكتب المقدسة.

(1 كورنثوس 15:3-4)

لأننا ونحن بعد ضعفاء، مات المسيح في الوقت المعيَّن لأجل الفجّار. فإنه بالكاد يموت أحد لأجل بارّ؛ وربما لأجل صالح يجرؤ أحد أيضًا أن يموت. ولكن الله يبيّن محبته الخاصة نحونا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا.

(رومية 5:6-8)

تألّم المسيح أيضًا لأجل الخطايا مرةً واحدة، البارّ لأجل الأثمة، لكي يقرّبكم إلى الله.

(1بطرس 3:18)

في العهد القديم، وتحت ناموس موسى، أقام الله نظامًا دينيًا قائمًا على القواعد والفرائض. ولم يكن ناموس موسى خطة الله النهائية للخلاص، بل كان نظامًا مؤقتًا قصد به أن يكشف الخطية ويعاقب عليها، وأن يعزّز الإيمان الحقيقي بذلك. كما وفّر نظامًا شرعيًا لشعب إسرائيل، محققًا غرضًا مشابهًا لما تؤديه الأنظمة القانونية المختلفة في بلدان العالم اليوم. كان أحد الأغراض الرئيسية لناموس موسى أن يقود الشعب إلى الإيمان الحقيقي:

إذًا قد صار الناموس مؤدِّبًا لنا إلى المسيح، لكي نتبرَّر بالإيمان. غلاطية (3:24 *NIV*)

وكجزءٍ من ناموس موسى، أُقيم نظامٌ للذبائح الحيوانية أظهر الحاجة إلى ذبيحة دموية للتعامل مع خطايا الناس. غير أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يوضح أن تلكً الذبائح لم تكن في الحقيقة إلا ظلالًا للحقيقة النهائية: ذبيحة المسيح من أجل خطايانا:

لأن الناموس، إذ له ظلّ الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء، لا يقدر أبدًا، بالذبائح عينها التي يقدّمونها كل سنة على الدوام، أن يكمّل الذين يتقدّمون. وإلا، أفما كانت تكف عن أن تقدَّم، لأن العابدين، إذ قد تطهّروا مرة واحدة،

لا يكون لهم بعد وعي بالخطايا؟ لكن في تلك الذبائح تذكار سنوي للخطايا. لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا.

لذلك، عندما يأتي إلى العالم، يقول: «ذبيحةً وقربانًا لم تُرد، لكنك أعددتَ لي جسدًا. بمحرقاتٍ وذبائحَ عن الخطية لم تسرّ. حينئذ قلت: ها أنا آت، في درجِ الكتاب مكتوبٌ عني، لأفعل مشيئتك يا الله». فإذ قال أولًا: «ذبائح وقرابين ومحرقات وذبائحَ عن الخطية لم ترد ولا سررت بها»—وهي التي تقدَّم بحسب الناموس—ثم قال: «ها أنا آت لأفعل مشيئتك». إنه يرفع الأولى لكي يثبت الثانية؛ وبهذه المشيئة قد تقدَّسنا بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة وإلى الأبد.

وكل كاهن يقف كل يوم خادمًا، ويقدّم مرارًا الذبائح عينها التي لا تستطيع أبدًا أن تنزع الخطايا. أما هو، فبعدما قدم ذبيحةً واحدة عن الخطايا إلى الأبد، جلس عن يمين الله، منتظرًا بعد ذلك إلى أن يجعل أعداؤه موطئًا لقدميه. لأنه بقربانٍ واحد قد أكمل إلى الأبد الذين يتقدّسون. (الرسالة إلى العبرانيين 10:1-14)

فماذا عنك؟ هل تقبل ذبيحة يسوع الكفارية من أجل خطاياك؟

لمزيد من التأمل

رومية 5:6-21: مات المسيح لأجل الفجار.

إشعياء 53:1-12: نبوة من العهد القديم عن يسوع.

متى 26:47-27:54: محاكمة يسوع وصلبه. (وأيضًا مرقس 14:43-15:39؛ لوقا 22:47-23:49؛ يوحنا 18:1-19:37)

مرجع الكتاب: «قوة دم يسوع» بقلم أندرو موراي؛ متاح مجانًا على الإنترنت.

****

الفصل 5
لقد قام

فأجاب الملاك المرأتين: «لا تخافا، فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا، لأنه قد قام كما قال.
(متى 28:5-6)

فإنني سلّمتُ إليكم أولًا ما تسلّمتهُ أنا أيضًا: أن المسيح مات من أجل خطايانا بحسب الكتب المقدسة، وأنه دفن، وأنه أقيم في اليوم الثالث بحسب الكتب المقدسة.
(1 كورنثوس 15:3-4)

وإن لم يكن المسيح قد أُقيم، فإيمانكم باطل؛ أنتم بعد في خطاياكم.
(1 كورنثوس 15:17)

إن قيامة يسوع هي محور العهد الجديد، وهي محور إيماننا. إن لم يكن يسوع قد أُقيم من بين الأموات، فلا سبب لاتباع يسوع، ولا سبب حتى لاعتباره معلمًا عظيمًا. سيكون العهد الجديد كله كذبة كبرى، إن لم يكن يسوع قد قام جسديا من بين الأموات. ولكان جميع أتباعه الأوائل قد وجدوا شهود زور، إذ بذلوا حياتهم بحماقة من أجل أمر كانوا يعلمون أنه كذب.

علَّم يسوع نفسه مرارًا أنه سيموت ويُقام من بين الأموات:

من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم، ويتألم كثيرًا على أيدي الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل، وفي اليوم الثالث يقام. (متى 16:21)

وفيما كانوا مقيمين في الجليل، قال لهم يسوع: "إن ابن الإنسان مزمع أن يُسلَّم إلى أيدي الناس، فيقتلونه، وفي اليوم الثالث يقام." (متى 17:22-23)

"ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وابن الإنسان سيُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت، ويسلّمونه إلى الأمم ليهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه؛ وفي اليوم الثالث سيقام." (متى 20:18-19)

في جميع أنحاء سفر أعمال الرسل، جعل أتباع يسوع قيامته محور رسالتهم. على سبيل المثال:

"يسوع هذا أقامه الله، ونحن جميعًا شهود لذلك." (أعمال الرسل 2:32)

"ونحن شهود بكل ما صنع، في كورة اليهود وفي أورشليم؛ الذي قتلوه أيضًا معلّقين إياه على خشبة. هذا أقامه الله في اليوم الثالث." (أعمال الرسل 10:39-40)

فدخل إليهم بولس كعادته، وكان في ثلاثة سبوت يحاجّهم من الكتب المقدسة، موضحًا ومبيّنًا أن المسيح كان ينبغي أن يتألم ويقوم من بين الأموات، قائلًا: "إن يسوع هذا الذي أنادي لكم به هو المسيح." (أعمال الرسل 17:2-3)

إن صعوبة الإيمان بقيامة يسوع غالبًا ما تنبع من أحد أصلين:

1. التشكيك في وجود الله و/أو قدرته.
2. التشكيك في ما إذا كان يسوع قد مات حقًّا.

إذا كان الأمر الأول ينطبق عليك، فأوصيك بأن تعود إلى الفصل 1 وتعيد النظر في حقيقة الله، وأن تطالع الفصل 9 عن قدرة الله. وإذا كان الأمر الثاني ينطبق عليك، فارجع إلى الفصل 4 وأعد النظر في ضرورة موت يسوع وحقيقته.

المسيح قام!! هل يمكنك أن تجيب "**بالحقيقة قام!!**"؟

لمزيد من التأمل

لوقا 24:1-53: قيامة يسوع. (وأيضًا متى 28:1-20، مرقس 16:1-20، يوحنا 20:1-31)

أعمال الرسل 2:22-32: جزء من عظة بطرس الأولى.

1 كورنثوس 15:12-21: أهمية القيامة.

رسالة رومية 6:1-14: مقتضيات القيامة.

مرجع الكتاب: "قضية المسيح" بقلم لي ستروبل (ولا سيما الجزء 3 "البحث في القيامة").

****

الفصل 6
لأن الله أحب العالم هكذا

"لأن الله أحب العالم هكذا حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنّ الله لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم."
(يوحنا 3:16-17)

احمدوا الرَّبّ لأنه صالح، لأن رحمته المحبّة تدوم إلى الأبد.
(1 أخبار الأيام 16:34؛ مزمور 106:1، 107:1، 118:1، 118:29، 136:1)

لماذا أرسل الله ابنه إلى العالم ليموت على الصليب من أجل خطايانا؟ لأن **الله أحب العالم هكذا...**

هل أرسل الله يسوع ليموت فقط من أجل أناس كانوا صالحين في الأساس؟ كلا، مات يسوع ليخلّص الخطاة:

فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بارّ. وربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضًا أن يموت. ولكن الله يبيّن محبته الخاصة نحونا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. (رومية 5:7-8)

ولكن الله، وهو غنيّ في الرحمة، من أجل محبته العظيمة التي أحبّنا بها، ونحن أموات بالتعديّات، أحيانا مع المسيح—بالنعمة أنتم مخلّصون. (أفسس 2:4-5)

ولكن ألا يُسَرّ الله بأن يُرسل الخطاة إلى الجحيم؟ كلا:

"هل أُسَرّ مسرّةً بموت الشرير؟" يقول السيد الرب: "أفليس بالحري أن يرجع عن طريقه فيحيا؟" (حزقيال 18:23)

كيف تكون محبة الله؟ محبة الله تشبه محبة الأب الصالح لأولاده:

انظروا أية محبة عظيمة أعطانا الآب، حتى نُدعى أولاد الله! (1 يوحنا 3:1)

كما يترأف الأب على بنيه، كذلك يترأف الرَّبّ على خائفيه. (مزمور 103:13)

ويشبّه الله أيضًا محبته لشعبه بأنها أقوى من محبة الأم لولدها:

وقالت صهيون: «قد تركني الرب، وسيدي نسيني».

"هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ نعم، قد تنسى هؤلاء، أمّا أنا فلا أنساكِ!" (إشعياء 49:14-15)

ويشبّه الله نفسه أيضًا بالعريس، وشعبه بالعروس:

"اذهب وناد في أذني أورشليم قائلاً: 'هكذا يقول الرَّبّ: "قد ذكرتُ لكِ إحسان صباكِ، ومحبة عرسك، كيف سرتِ ورائي في البرية، في أرض غير مزروعة."'" (إرميا 2:2)

"كما يفرح العريس بعروسه، كذلك يفرح بكِ إلهك." (إشعياء 62:5)

ويمضي الكتاب المقدس إلى حدّ القول إنّ الله هو محبة:

ونحن قد عرفنا وصدّقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله، والله يثبت فيه. (1يوحنا 4:16)

لمزيد من التأمل

خروج 34:6-7: كثير الرحمة والمحبة الثابتة.

مزمور 103:8: كثير الرحمة والمحبة.

مزمور 136: إلى الأبد تدوم رحمته.

لوقا 15:11-32: الأب المُحبّ والابن الضال.

2بطرس 3:9: لا يشاء أن يهلك أحد.

مرجع الكتاب: «الطريق إلى الله» بقلم د. ل. مودي. متاح مجانًا على الإنترنت.

****

الفصل 7
الرَّبّ* صالح

لأن الرَّبّ صالح. رحمته المحبّة تدوم إلى الأبد، وأمانته إلى كل الأجيال.
(مزمور 100:5)

احمدوا الرَّبّ لأنه صالح، لأن رحمته المحبّة تدوم إلى الأبد.
(1 أخبار الأيام 16:34؛ مزمور 106:1، 107:1، 118:1، 118:29، 136:1)

أنت صالح وتفعل الصلاح. علّمني فرائضك.
(مزمور 119:68)

عندما جرّبت الحيّة حواء، في سفر التكوين 3، جعلتها تشكّك في صفات الله. أوحت لها بأن الله قد كذب عليها، وأنه لا يريد حقًّا الأفضل لها (سفر التكوين 3:1-5). والقضية نفسها تواجهنا جميعًا اليوم: هل الله صالح حقًّا؟ هل نستطيع أن نثق به ثقة كاملة في كل مجال من مجالات الحياة؟

استنتجت حواء أن الحيّة كانت على حق، وأن الله لم يكن يضع مصلحتها الفضلى نصب عينيه، وأن وصايا الله لم تكن صالحة. لذلك اختارت أن تعصي الله. فماذا عنك؟ هل صدّقت كذبة الحيّة؟ هل تؤمن، على نحوٍ ما وفي مستوى ما، بأن الله ليس صالحًا؟

عندما أتكلّم عن كون الله «صالحًا»، فإنني أقصد كلمة «صالح» بأوسع معانيها، بما يشمل كل صفة إيجابية يمكن أن تُستعمل لوصف الله. تأمّل الآيات التالية:

الرَّبّ رحيم ورؤوف، بطيء الغضب، وكثير الرحمة المحبّة. (مزمور 103:8)

"لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية." (يوحنا 3:16)

الرَّبّ صالح للكل. ومراحمه الحانية على كل أعماله. (مزمور 145:9)

إنه يتأنّى علينا، وهو لا يشاء أن يهلك أحد، بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة. (2 بطرس 3:9)

الرَّبّ بارّ في كل طرقه، ورحيم في كل أعماله. (مزمور 145:17)

الرَّبّ

الرب رحيم وبار. نعم، إلهنا رحوم. (مزمور 116:5)

الرب كثير الرأفة والرحمة. (يعقوب 5:11)

قد ألقينا رجاءنا على الله الحي، الذي هو مخلّص جميع الناس، ولا سيما المؤمنين. (1 تيموثاوس 4:10)

الله صالح؛ في كل حين؛ وبكل وجه!

لمزيد من التأمل

هل سبق أن اخترت عصيان الله لأنك ظننت أن طرقه ليست صالحة؟ كيف كانت عاقبة ذلك بالنسبة إليك؟

خروج 34:6-7: رحيم ورؤوف، بطيء الغضب.

مزمور 34: تذوّقوا وانظروا ما أطيب الرَّبّ.

مزمور 107: صلاح الله.

متى 5:44-45: إنه يُمطر على الصالحين والطالحين.

أفسس 1:3-14: كل بركة روحية من الله.

1 تيموثاوس 2:1-4: يريد الله أن يخلُص جميع الناس.

رؤيا 21 و22: سماء جديدة وأرض جديدة؛ ولا يكون موت بعد، ولا نوح، ولا صراخ، ولا وجع.

****

* **ملاحظة:** في كثير من ترجمات الكتاب المقدس، اللقب "الرَّبّ" يمثّل اسم الله الشخصي («الرَّبّ» بأحرف كبيرة كلها، في العهد القديم). وهناك قدر من عدم اليقين بشأن النطق الصحيح لاسم الله، ويرجع ذلك جزئياً إلى تقليد يرى أن اسم الله لا ينبغي أن ينطق به. ونتيجةً لهذا عدم اليقين وهذا التقليد، تترجم ترجماتٍ كثيرة اسم الله بعبارة «الرَّبّ». وتترجم بعض الترجمات الإنجليزية اسم الله ترجمة أكثر حرفية بلفظ «يهوه» أو «يهوه».

الفصل 8
الرَّبّ بارّ وعادل

البرّ والعدل أساس عرشك. الرحمة المحبّة والحق يتقدّمان أمام وجهك.
(مزمور 89:14)

رَبُّ الجنود مُتعالٍ في العدل، والله القدوس يتقدّس في البرّ.
(إشعياء 5:16)

نعم، يقيناً إنّ الله لا يفعل شرًّا، ولا القدير يحرّف العدل.
(سفر أيوب 34:12)

الله بارّ وعادل. لم يفعل الله ظلمًا قطّ. لم يحكم الله على أحد حكمًا ظالمًا قطّ.
غير أنّ بعض الناس في زمن حزقيال اتّهموا الله بأنّه غير عادل:

"ومع ذلك تقولون: 'طريق الرب غير عادل.' فاسمعوا الآن يا بيت إسرائيل: أليس طريقي عادلاً؟ أليست طرقكم أنتم غير عادلة؟" (حزقيال 18:25)

والأمر عينه يحدث اليوم: فالناس يتّهمون الله بأنّه غير عادل، لكنّ الحقيقة أنّ متّهمي الله هم غير عادلين. يحاول الناس تبرير خطيتهم باتّهام الله بأنّ معاييره خاطئة. والحقيقة أنّهم يرفضون البر والعدل الحقيقيّين.

كان الله بارًّا وعادلًا حين أهلك العالم بالطوفان (سفر التكوين 6 إلى 8). كان الله بارًّا وعادلًا حين أمطر كبريتًا ونارًا على سدوم وعمورة (سفر التكوين 19). كان الله بارًّا وعادلًا حين أمر بإهلاك الكنعانيين بسبب خطاياهم (لاويين 18:24-30؛ التثنية 4:9-5، 29:12-31، 9:18-12). كان الله بارًّا وعادلًا حين أتى بالجيش البابلي على شعبه المختار نفسه (أخبار الأيام الثاني 11:36-21). الله بار وعادل كلما دان الناس لأجل خطاياهم. سيكون الله بارًّا وعادلًا لو أدان كلًّا منا لأجل خطايانا، لأن **الجميع أخطأوا** (رومية 3:23)، و**أجرة الخطيئة هي الموت** (رومية 6:23).

غير أنّ الله لا يُسَرّ بموت الشرّير (حزقيال 18:23). الله ليس بارًّا وعادلًا فحسب، بل هو أيضا **إله رحيم ورؤوف، بطيء الغضب، وكثير الرحمة المحبّة** (خروج 34:6-7). **البرّ والعدل والمحبّة** كلّها صفات مهمّة من صفات الله:

هو يحب البر والعدل. الأرض ممتلئة من الرحمة المحبة للرب. (مزمور 33:5)

"بل بهذا ليفتخر المفتخر: بأن يفهم ويعرفني، أنّي أنا الرَّبّ الصانع الرحمة المحبّة والعدل والبرّ في الأرض، لأنّي بهذه أسرّ،" يقول الرّب. (إرميا 9:24)

إنه بسبب برّ الله وعدله ومحبته ذهب يسوع إلى الصليب ليفدينا من خطايانا، لكي لا ندان. إن ذبيحة يسوع على الصليب هي تدبير الله الكامل لأجل خطيئتنا، إذ توفي دينونة الله البارّة علينا من خلال محبة الله.

لأن أجرة الخطيئة هي موت، وأما هبة الله المجانية فهي الحياة الأبدية في المسيح يسوع ربنا. (رومية 6:23)

لمزيد من التأمل

متى 5:17-48: معايير الله البارّة.

رومية 5:6-21: مُصالَحون مع الله من خلال يسوع.

مزمور 96:10-13، 98:8-9: سيدين الله بالبرّ.

متى 25:31-46: الخراف والجداء.

رسالة بطرس الثانية 2:1-22: دينونة الله على الفجّار.

رؤيا 20:11-15: الدينونة الأخيرة.

إشعياء 9:6-7: العدل والبرّ إلى الأبد.

****

الفصل 9
الرَّبّ عظيم

لأني أعلم أن الرَّبّ عظيم، وأن ربنا فوق جميع الآلهة.
(مزمور 135:5)

عظيم هو الرَّبّ، ومستحقّ جدًا للتسبيح! عظمته لا تُستقصى.
(مزمور 145:3)

لقد رأينا أن الله صالح، ورأينا أن الله بارّ وعادل. ولكن هل الله **عظيم**؟ إن صلاحه وبره ينبغي أن تسندهما القدرة لكي تكون لهما قيمة لنا. فلا بد أن يكون الله **عظيمًا** إن كنا نريد أن نثق به حقًا. فهل الله قادر حقًا على حمايتنا؟ هل الله قادر حقًا على تسديد جميع احتياجاتنا؟ هل الله قادر حقًا على أن يخلّصنا في النهاية؟ **هل الله عظيم حقًا؟**

تأمّل قدرة الله الحربية:

وفي تلك الليلة، خرج ملاك الرَّبّ وضرب مئةً وخمسةً وثمانين ألفًا في محلة الآشوريين. ولما نهض الرجال باكرًا في الصباح، إذا هم جميعًا جثث ميتة.
(2ملوك 19:35)

"أم تظنون أني لا أقدر الآن أن أطلب إلى أبي، فيرسل لي أكثر من اثني عشر جيشًا من الملائكة؟" (متى 26:53)

تأمّلوا قدرة الله على الخليقة. في إجابة الله لسفر أيوب، يقارن الله بين قدراته وقدرات أيوب:

"هل تستطيع أن تعقد عقد الثريا، أو تفكّ رُبُط الجبار؟ هل تستطيع أن تُخرج المنازل في أوقاتها؟ أم هل تهدي الدبّ مع بناتها؟ هل تعرف نواميس السماوات؟ هل تستطيع أن تقيم سلطانها على الأرض؟ "هل ترفع صوتك إلى السحاب، حتى يغطيك فيض المياه؟ هل ترسل البروق فتنطلق؟ هل تخبرك قائلة: 'ها نحن'؟ من وضع الحكمة في البواطن؟ أو من أعطى العقل فهمًا؟"
(سفر أيوب 31:38-36)

تأمّل غنى الله:

"كل ما تحت السماوات هو لي." (سفر أيوب 41:11)

تأمّل معرفة الله:

وليست خليقة غير ظاهرة أمامه، بل كل الأشياء عريانة ومكشوفة لعيني ذلك الذي سنقدم له حسابا. (الرسالة إلى العبرانيين 4:13)

تأمّل قدرة الله الخالقة:

"آه أيها الرب الإله! ها إنك قد صنعت السماوات والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة. لا يعسر عليك شيء." (إرميا 32:17)

تأمّل سلطان الله:

لأن الرَّبّ العليّ مهوب. هو ملك عظيم على كل الأرض. (المزمور 47:2)

تأمّل أي صفة أخرى يمكن أن تُقاس بها العظمة، وأظن أنك ستوافق:

عظيم هو الرَّبّ، ومستحق جدًا للتسبيح! عظمته لا تُستقصى. (المزمور 145:3)

لمزيد من التأمل

سفر التكوين 1: يتكلّم الله فتوجد السماوات والأرض.

متى 8:23-27: يهدّئ يسوع العاصفة.

أعمال الرسل 12:1-24: إنقاذ بطرس من السجن؛ واستشهاد يعقوب.

سفر أيوب 38 & 39: المزيد من جواب الله لأيوب.

إرميا 32:17-19: لا شيء عسير.

****

الفصل 10
الرَّبّ راعيَّ

الرَّبّ راعيَّ؛ فلا يعوزني شيء. في مراعٍ خضر يربضني. إلى مياهِ الراحة يوردني. يرد نفسي. يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه. أيضاً إذا سرت في وادي ظلّ الموت لا أخاف شراً، لأنك أنتِ معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني. ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقي. مسحت بالدهن رأسي. كأسي ريّا. إنما خير ورحمة محبّة يتبعانني كل أيام حياتي، وأسكن في بيت الرَّبّ إلى الأبد.
(مزمور 23:1-6)

يعتني الله بشعبه، وبالذين يتبعونه حقًّا. والكتاب المقدس حافل بأمثلة تبيّن كيف يعتني الله بشعبه. تأمّل بعض الآيات:

اتقّوا الرَّبّ يا قدّيسيه، فإنَّه لا عوزَ لمتَّقيه. الأشبال تفتقر وتجوع، أمّا طالبو الرَّبّ فلا يعوزهم شيءٌ من الخير. (مزمور 34:9-10)

كنتُ فتى وقد شِختُ، ولم أرَ صدّيقًا تُرِكَ، ولا نسلَه يلتمس خبزًا. (مزمور 37:25)

لأنَّ الرَّبّ الله شمسٌ ومِجنّ. الرَّبّ يعطي نعمةً ومجدًا. لا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال. (مزمور 84:11)

"لأنَّ عيني الرب على الأبرار، وأذنيه مصغيتان إلى صلاتهم؛ وأمّا وجه الرب فعلى فاعلي الشر." (1 بطرس 3:12)

هل لاحظتَ أن جميع تلك الأقوال كانت مشروطة؟ إنها تنطبق على الذين **يخافونه، الذين يطلبون الرَّبّ**، وعلى الذين هم **أبرار، السالكون بالكمال.** ولست أعلم بأيّ من الكتب المقدسة يدلّ على أن الله سيسدّد جميع احتياجات الذين لا يتبعونه حقًّا.

قد يتساءل بعضهم بحق: ما الذي يشمله قولُه "**لا يمنع خيراً**"؟ من طبيعة الإنسان أن يظنّ أولًا أن هذا ينطبق على الغنى الدنيوي. ومع ذلك، تأمّل الآيات التالية:

القليل الذي للصّدّيق خيرٌ من ثروة أشرار كثيرين. لأن أذرع الأشرار تنكسر، أما الرَّبّ فيسند الصدّيقين. (مزمور 37:16-17)

القليل مع مخافة الرب خير من كنزٍ عظيمٍ معه اضطراب. (أمثال 15:16)

القليل مع البرّ خيرٌ، من غلالٍ كثيرةٍ مع الظلم. (أمثال 16:8)

اقْتناء الحكمة كم هو أفضل من الذهب! نعم، اقتناء الفهم أولى بالاختيار من الفضة. (أمثال 16:16)

كسرةٌ يابسةٌ مع الهدوء خيرٌ من بيتٍ ملآن ولائمَ مع الخصام. (أمثال 17:1)

"أَعْطِنَا الْيَوْمَ خُبْزَنَا كَفَافَنَا." (متى 6:11)

من منظور الله، يبدو أن "**الأشياء الصالحة**" يغلب عليها أن تكون ذات قيمة روحية أكثر منها مادية. يبدو أن الله يهتم أولًا بخيرنا الروحي، لا براحتنا الجسدية أو نجاحنا الدنيوي.

لمزيد من التأمل

هل تُقدِّر الغنى المادي أكثر من الغنى الروحي؟

متى 6:25-34: لا تهتمّوا، بل اطلبوا أولًا ملكوته.

أفسس 1:3-14: كل بركة روحية في المسيح.

1 تيموثاوس 6:6-10: التقوى مع القناعة.

****

الفصل 11
يسوع

وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب: «ملك الملوك ورب الأرباب».
(رؤيا 19:16)

كُتب هذا الكتاب في المقام الأول لأتباع يسوع. فيسوع هو محور إيماننا. في الفصل 2 تأملنا في بعض أهم نصوص الكتب المقدسة عن هوية يسوع، مبيّنين أنه **المسيح، ابن الله، ورب الجميع.** فقد كان **في صورة الله** قبل حياته على الأرض، **وبه خلقت كل الأشياء!**

من المهم أن يكون لنا فهم واضح ليسوع، لكي لا ننخدع. فقد حذّرنا يسوع نفسه قائلا:

> **"انظروا، لا يضلّكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: 'أنا هو المسيح،' ويضلّون كثيرين."** (متى 24:4-5)

لننظر إلى بعض النقاط الرئيسية الأخرى عن يسوع. إن كثيرًا مما يلي مقتبس من بعض «قوانين الإيمان» لدى المؤمنين الأوائل.

- **يسوع هو المسيح، ابن الله، ربّ الجميع.** (الفصل 2؛ متى 16:13-17؛ مرقس 1:1، 8:27-30؛ لوقا 1:35؛ يوحنا 11:25-27، 20:26-31؛ 1يوحنا 5:5؛ أعمال 10:36؛ رومية 10:8-13؛ 1كورنثوس 12:3؛ رؤيا 17:14، 19:11-16)
- **به كان كل شيء.** (يوحنا 1:3، 1:10؛ 1كورنثوس 8:6؛ كولوسي 1:15-16؛ الرسالة إلى العبرانيين 1:1-2)
- **حُبل به من الروح القدس.** (متى 1:18-25؛ لوقا 1:30-35؛ فيلبي 2:5-8)
- **وُلد من مريم العذراء.** (إشعياء 7:14؛ متى 1:18-25؛ لوقا 1:30-35، 1:2-7)
- **صنع معجزات كثيرة.** (في متى ومرقس ولوقا ويوحنا كلّها)
- **تألّم في عهد بيلاطس البنطي.** (متى 27:11-31؛ مرقس 15:1-20؛ لوقا 23:1-25؛ يوحنا 18:28 إلى 19:16)

- **صلب، ومات، ودفِن.** (الفصل 4؛ متى 27:32-61؛ مرقس 15:21-47؛ لوقا 23:26-56؛ يوحنا 19:17-42؛ كورنثوس الأولى 15:3-4)
- **قام من بين الأموات في اليوم الثالث.** (الفصل 5؛ متى 28:1-10؛ مرقس 16:1-14؛ لوقا 24:1-12؛ يوحنا 20:1-23؛ كورنثوس الأولى 15:3-4)
- **صَعِدَ إلى السماء.** (مرقس 16:19؛ لوقا 24:50-53؛ أعمال الرسل 1:1-11)
- **هو مُعَظَّمٌ عن يمين الله.** (مرقس 16:19؛ لوقا 22:69؛ أعمال الرسل 2:33، 5:31، 7:55-56؛ رومية 8:34؛ كولوسي 3:1؛ الرسالة إلى العبرانيين 1:3، 8:1، 10:12، 12:2)
- **وسيأتي أيضًا بمجد.** (متى 16:27؛ 24:30، 25:31، 26:64؛ مرقس 8:38، 13:26، 14:62؛ لوقا 9:26، 21:27؛ أعمال الرسل 1:11؛ 2تسالونيكي 1:2-8؛ رؤيا يوحنا 3:11، 22:7، 22:12، 22:20)
- **وسيدين الأحياء والأموات.** (الفصل 14؛ متى 25:31-46؛ يوحنا 5:21-30؛ أعمال الرسل 17:29-31؛ رومية 2:16؛ 2تيموثاوس 4:1-2؛ رؤيا يوحنا 20:11-15)
- **ولن يكون لمملكته انقضاء.** (إشعياء 9:6-7؛ دانيال 7:13-14؛ لوقا 1:31-33؛ الرسالة إلى العبرانيين 1:8؛ رؤيا يوحنا 5:13، 11:15، 22:3-5)

ينبغي لنا أن نلاحظ على وجه الخصوص أنه حين يأتي يسوع ثانيةً سيكون ذلك واضحًا للجميع. كما أوضح يسوع نفسه:

"فإن قالوا لكم: 'ها هو في البرية،' فلا تخرجوا؛ أو: 'ها هو في المخادع،' فلا تصدقوا. لأنه كما يخرج البرق من المشرق ويظهر إلى المغرب، هكذا يكون مجيء ابن الإنسان." (متى 24:26-27)

لمزيد من التأمل

ارجع إلى بعض الآيات المشار إليها لتفهم كل نقطة فهمًا أفضل، ولتتحقق مما إذا كان الكتاب المقدس يؤيد حقًا كل نقطة من النقاط المذكورة أعلاه أم لا.

اقرأ روايةً واحدة أو أكثر عن حياة يسوع (في الكتاب المقدس: متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا).

****

الفصل 12
خصمكم إبليس

اصحوا واضبطوا أنفسكم. اسهروا. خصمكم إبليس يجول كأسد زائر، ملتمسًا من يبتلعه. فقاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن إخوتكم الذين في العالم يقاسون الآلام نفسها.
(1 بطرس 5:8-9)

البسوا سلاح الله الكامل، لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست ضد لحم ودم، بل ضد الرئاسات، ضد السلاطين، ضد ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، وضد أجناد الشر الروحية في السماويات.
(أفسس 6:11-12)

تُظهر الكتبِ المقدسة بوضوح وجود عالم روحي، فيه كائنات روحية صالحة وشريرة. ويصوّر إبليس، أو الشيطان، بوصفه قائد الأشرار. فلنتأمل أكثر فيما تقوله الكتب المقدسة عن إبليس.

يبدو أن إبليس «كروب» ساقط (أي نوع من الملائكة)، خلقه الله. يُفهم هذا من حزقيال 28:12-19، حيث يتكلّم الله عن **ملك صور** بوصفه من كان سابقًا **على جبل الله المقدّس وفي عدن، جنة الله.** ثم يقول الله:

«قد ارتفع قلبك بسبب جمالك. أفسدتَ حكمتك من أجل بهائك. طرحتُك إلى الأرض. جعلتك أمام الملوك لكي ينظروا إليك.» (حزقيال 28:17)

إبليس يبغض الله، ويبغض شعب الله. وبما أنه لا يستطيع أن يؤذي الله مباشرةً (لأن الله عظيم، وإبليس ليس كذلك)، فهو يسعى عوضًا عن ذلك إلى إهلاك شعب الله. ويُفهم هذا من آيات مثل:

فغضب التنين على المرأة، ومضى ليصنع حربًا مع باقي نسلها، الذين يحفظون وصايا الله ويتمسكون بشهادة يسوع. (رؤيا 12:17)

إن قدرة الشيطان على إلحاق الأذى بشعب الله، في بعض الأحيان على الأقل، يحدّها الله نفسه، كما يتضح في سفر أيوب:

فأجاب الشيطان الرب وقال: "هل يتقي أيوب الله مجانا؟ ألم تسيج حوله، وحول بيته، وحول كل ما له، من كل ناحية؟" (سفر أيوب 1:9-10)

يبدو أن أفسس 6:10-18 يحمّل شعب الله قدرًا من المسؤولية، على الأقل، في الغلبة على إبليس:

البسوا سلاح الله الكامل، لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. (أفسس 6:11)

يوفّر الله السلاح الروحي، غير أن علينا أن نلبسه ونثبت فيه. فالصورة المقدَّمة هي صورة الثبات والدفاع في مواجهة هجوم، لا صورة المبادرة إلى الهجوم. (يناقش الفصل 53 "اثبتوا راسخين" أفسس 6:10-18 بمزيد من التفصيل.)

سوف يهرب منكم إبليس إذا استوفيتم الشرطين المتلازمين في يعقوب 4:17:

فاخضعوا إذًا لله. قاوموا إبليس، فيهرب منكم. (يعقوب 4:7)

من دون الخضوع لله، لا يُرجَّح أن تكون مقاومة إبليس وحدها كفيلةً بأن تجعله يهرب.

إن طبيعة إبليس هي في المقام الأول طبيعة قاتل وكاذب، كما بيَّن يسوع:

"أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. كان قاتلًا من البدء، ولا يثبت في الحق، لأنه ليس فيه حق. ومتى تكلّم بالكذب، فإنما يتكلم مما له، لأنه كذاب وأبو الكذب." (يوحنا 8:44)

تشير نصوص كثيرة من الكتب المقدسة أيضًا إلى الأرواح الشريرة، أو «الشياطين». ويفهم كثيرون أن الأرواح الشريرة هي أيضًا ملائكة ساقطة، غير أنها أقل قوة من الشيطان. فالكتب المقدسة واضحة في شأن وجود الشياطين، لكنها ليست بالوضوح نفسه فيما يتعلق بأصلهم وطبيعتهم وكيفية تأثيرهم في الناس. (غالبًا ما يستشهد برؤيا 12:4 لتأييد الاعتقاد بأن ثلث الملائكة تمردوا على الله مع الشيطان، وصاروا شياطين على الأرض.)

في الأناجيل كلّها، نرى أن الشياطين تسكن في الناس وتسبّب مشكلات شتّى للمصابين بهذا البلاء. كان ليسوع وتلاميذه سلطان على الشياطين، فكانوا يطردونها من الناس (انظر الشواهد الكتابية تحت «للمزيد من التأمل»).

في مناطق من العالم يكثر فيها أتباع يسوع، تشير **الخبرة** إلى أن الشياطين أصبحت شديدة التخفّي، تجنّبًا للمواجهة المباشرة مع أتباع يسوع الذين لهم سلطان عليها. أمّا

في مناطق أخرى من العالم، حيث يقل عدد أتباع يسوع، فتبدو أنشطتها عموما أكثر علانية.

وفي كل الأحوال، يبدو أن الخداع والأكاذيب هما الوسيلتان الأساسيتان اللتان تؤثر بهما الشياطين في الناس، كما يفعل إبليس نفسه. عند التعامل مع الشياطين، ينبغي لأتباع يسوع أن يحذروا من تصديق الأكاذيب المتنوعة التي تروجها الشياطين، فهي مخادعة ماهرة، والخداع هو المصدر الرئيسي لسلطانها على الناس. إن الإعلان البسيط للحق هو في الغالب سلاح فعّال ضدهم: اكشف أكاذيبهم؛ وثِق بيسوع؛ اخضعوا لله وقاوموهم (يعقوب 4:7).

ينبغي للذين يبدو أنهم مضطربون بسبب الشياطين أن يولوا اهتمامًا خاصًا لمسألة الغفران، إذ يبدو أن الامتناع عن غفران خطايا الآخرين يفتح منفذًا للشياطين، كما يفهم ضمنًا من متى 18:21-35 (انظر أيضًا الفصل 22 "اغفروا...")، وكذلك، قد يمنح الغضب غير المعالَج إبليس فرصة، كما تشير أفسس 4:26-27.

إذا أُخرج شيطانٍ من غير تطبيق سليم للحق على حياة الشخص، فقد تكون النتيجة النهائية أسوأ، وفقًا لما ورد في متى 12:43-45 ولوقا 11:24-26.

يميل أتباع يسوع إلى الوقوع في أحد خطأين بشأن إبليس والشياطين:

1. تجاهلهم أو إنكار وجودهم.
2. نسب قدر مفرط من القوة والأهمية إليهم.

مع أنّ أتباع يسوع ينبغي أن يكونوا حذرين بشأن إبليس والشياطين، فلا داعي للخوف منهم، لأن لنا الغلبة عليهم بيسوع. كما تقول الكتب المقدسة:

فإني مقتنع بأنه لا موت، ولا حياة، ولا ملائكة، ولا رئاسات، ولا أمور حاضرة، ولا أمور آتية، ولا قوات، ولا علو، ولا عمق، ولا أي خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا. (رومية 8:38-39)

لمزيد من التأمل

سفر التكوين 1:3-15: التجربة في جنة عدن. إن «الحيّة» يُفهم على نطاق واسع أنها إبليس.

متى 4:1-11: يجرّب إبليس يسوع؛ يستخدم يسوع الكتب المقدسة لمقاومة التجربة. (انظر أيضًا لوقا 4:1-13).

أفسس 6:10-18: البسوا سلاح الله الكامل.

إشعياء 14:3-20: نبوءة عن "ملك بابل،" ويفهمها كثيرون على أنها إشارة إلى إبليس.

حزقيال 28:12-19: لمحة تاريخية عن "ملك صور،" ويفهمها كثيرون على أنها إشارة إلى إبليس.

سفر أيوب 1:1 إلى 2:10: دور الشيطان في ابتلاء أيوب.

رؤيا يوحنا 20:7-10: نهاية إبليس.

إخراج الشياطين: متى 8:16، 8:28-34، 9:32-34، 12:22-30، 15:22-28، 17:14-21؛ مرقس 1:23-28، 1:32-34، 1:39، 5:1-20، 6:13، 7:24-30، 9:14-29، 9:38-40؛ لوقا 4:33-37، 6:17-19، 7:21، 8:1-3، 8:26-39، 9:37-42، 11:14-26؛ أعمال الرسل 5:16، 8:7-8، 16:16-19، 19:11-17.

مرجع الكتاب: "مُحطِّم القيود" لنيل أندرسون.

مرجع الكتاب: "الحرب على القديسين" تأليف جيسي بن-لويس وإيفان روبرتس (1912)؛ والنسخة الكاملة غير المختصرة متاحة مجاناً على الإنترنت. هذا الكتاب، وان كان مثيراً للجدل إلى حدٍ ما، يقدّم دراسة وافية لأنشطة إبليس والأرواح الشريرة.

****

الفصل 13
قيامة الأموات

«وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبديّة، وهؤلاء إلى العار والازدراء الأبدي. والحكماء يضيئون كضياء الجلد. والذين يردّون كثيرين إلى البرّ يضيئون كالكواكب إلى أبد الدهور».

(دانيال 12:2-3)

وبينما كانا يخاطبان الشعب، أقبل إليهما الكهنة وقائد جند الهيكل والصدّوقيون، متضايقين لأنهما كانا يعلّمان الشعب ويناديان في يسوع بالقيامة من بين الأموات.

(أعمال الرسل 1:4-2)

«ولي رجاء بالله، وهو ما ينتظره هؤلاء أيضًا، أن تكون قيامة للأموات، للأبرار والأثمة».

(أعمال الرسل 24:15)

إن كنتُ بحسب الإنسان قد حاربتُ الوحوش في أفسس، فما المنفعة لي؟ إن كان الأموات لا يقامون، فلنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت.

(كورنثوس الأولى 15:32)

هل توجد حياة بعد الموت؟ تُظهر الآيات الواردة أعلاه بوضوح أن الجواب عن هذا السؤال هو: نعم: **ستكون قيامة للأموات، للأبرار والأشرار كليهما.**

إن لم تكن هناك حياة بعد الموت، فلا شيء يهمّ حقًا: **فلنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت.** (كورنثوس الأولى 15:32). إن إدراك أن هناك حياة بعد الموت يضفي معنى على حياتنا. يمكن لقراراتنا وأعمالنا هنا على الأرض أن تكون لها نتائج أبدية، للخير أو للشر.

من المستغرب إلى حدّ ما أن كثيرين من القادة الدينيين في زمن يسوع على الأرض (الصدّوقيون) لم يكونوا يؤمنون بالحياة بعد الموت. حاولوا أن يجدوا عيبًا في يسوع بخصوص هذه المسألة، معلّلين بأن المشكلات المرتبطة بعلاقات الزواج تثبت وجهة نظرهم الرافضة للحياة بعد الموت. فأجابهم يسوع:

"أليس لهذا السبب تضلّون، إذ لا تعرفون الكتب المقدسة ولا قوة الله؟ لأنهم متى قاموا من بين الأموات، لا يزوّجون ولا يتزوّجون، بل يكونون كالملائكة

الذين في السماء. وأما من جهة الأموات، أنهم يقومون، أما قرأتم في كتاب موسى، في موضع العليقة، كيف كلّمه الله قائلاً: 'أنا إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب'؟ ليس هو الله إله أموات، بل إله أحياء. فأنتم إذن في ضلال عظيم." (مرقس 12:24-27)

ولدينا تعليم إضافي من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس:

ولكن إن لم تكن قيامةٌ أموات، فلا يكون المسيح قد أُقيم أيضًا. وإن لم يكن المسيح قد أُقيم، فباطلةٌ إذًا كرازتنا، وباطلٌ أيضًا إيمانكم. 15 بل نوجد نحن أيضًا شهود زور على الله، لأننا شهدنا عن الله أنه أقام المسيح، الذي لم يقمه إن كان الأموات في الحقيقة لا يقامون. لأنه إن كان الأموات لا يقامون، فلا يكون المسيح قد أُقيم أيضًا. وإن لم يكن المسيح قد أُقيم، فإيمانكم باطل؛ أنتم بعد في خطاياكم. إذًا فالذين رقدوا أيضًا في المسيح قد هلكوا. إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاءٌ في المسيح، فنحن أشقى جميع الناس. ولكن الآن قد أُقيم المسيح من بين الأموات. (1 كورنثوس 15:13-20)

لمزيد من التأمل

مرقس 12:18-27: الصدّوقيون يسألون يسوع. (انظر أيضًا متى 22:23-33 ولوقا 20:27-38)

يوحنا 5:28-29: يسوع عن قيامة الأموات.

يوحنا 11:20-26: "أنا هو القيامة..."

1 كورنثوس 15:12-58: بولس عن قيامة الأموات.

فيلبي 3:10-11: أبلغ إلى القيامة من بين الأموات.

رؤيا 20:4-6: القيامة الأولى.

****

الفصل 14
يوم الدينونة

«حينئذٍ يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المُعَدّ لكم منذ تأسيس العالم».
(متى 25:34)

«ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين، إلى النار الأبدية المُعَدّة لإبليس وملائكته».
(متى 25:41)

«وأقول لكم: إن كل كلمة بطّالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابًا في يوم الدينونة».
(متى 12:36)

وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار.
(رؤيا 20:15)

«مَن يغلب فسأعطيه هذه الأشياء. سأكون له إلهاً، وهو يكون لي ابناً. وأما الجبناء، وغير المؤمنين، والخطاة، والرجسون، والقاتلون، والزناة، والسحرة، وعبدة الأوثان، وجميع الكذبة، فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، التي هي الموت الثاني».
(رؤيا يوحنا 21:7-8)

في جميع الأسفار المقدسة، نرى موضوع دينونة الله البارة. أحياناً تظهر دينونته بوضوح في هذه الحياة، كما حدث مع نوح والطوفان (سفر التكوين 6-9). وكثيراً ما تؤجل دينونته إلى ما بعد هذه الحياة، كما في قصة الغني ولعازر (لوقا 16:19-31). نحن جميعاً نستحق غضب الله، لأننا جميعاً قد أخطأنا (بحسب الفصل 3). سيأتي يوم يكون فيه الله **سيجازي كل واحد حسب أعماله** (رومية 2:6).

لكن هناك أخبار عظيمة!!! لقد أعدَّ الله برنامجًا للعفو. بالإيمان بيسوع، وبموته على الصليب، يمكن أن تغفر خطاياك، فلا تدان في يوم الدينونة:

"لأنه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. فإن الله لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل

ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدان. والذي لا يؤمن قد دِين بالفعل، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد." (يوحنا 3:16-18)

لا تنتظر يوم الدينونة لكي تحاول أن تتصالح مع الله. فحينئذٍ سيكون الأوان قد فات:

هوذا الآن هو الوقت المقبول. هوذا الآن يوم الخلاص. (2 كورنثوس 6:2)

إن لم تكن بعد من أتباع يسوع، أو لم تكن واثقًا من خلاصك، فانظر الفصل 16 "ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟" يجب أن تؤمن بيسوع لكي تنجو من الدينونة:

"الذي يؤمن به لا يُدان. والذي لا يؤمن قد دِينَ بالفعل، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد." (يوحنا 3:18)

"وليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسمٌ آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص!" (أعمال الرسل 4:12)

لمزيد من التأمل

دانيال 12:2: حياة أبدية أو عار أبدي.

متى 25:31-46: الخراف والجداء.

لوقا 16:19-31: الغني ولعازر.

يوحنا 5:21-30: قيامة الحياة أو الدينونة.

رومية 2:5-8: يوم الغضب.

1 تيموثاوس 2:1-4: يريد الله أن يخلُص جميع الناس.

2بطرس 2:4-9: إن كان الله لم يُشفق على ملائكة...

2بطرس 3:1-13: سيأتي يوم الرب.

1يوحنا 4:17-18: الثقة في يوم الدينونة.

رؤيا 20:11-15: الدينونة الأخيرة.

****

الفصل 15
مكافأتك في السماء

وكل ما فعلتم، فاعملوا من القلب، كما للرب لا للناس، عالمين أنكم من الرب ستنالون جزاء الميراث؛ لأنكم تخدمون الرب المسيح.
(كولوسي 3:23-24)

«طوبى لكم إذا عيّروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة، كاذبين، من أجلي. افرحوا وتهلّلوا جدا، لأن أجركم عظيم في السماوات. فإنهم هكذا اضطهدوا الأنبياء الذين كانوا قبلكم.»
(متى 5:11-12)

هل تتوقع أن تنال مكافأة عظيمة في هذه الحياة من أجل اتباعك يسوع؟ أم تتوقع أن تكون المكافأة في الحياة الآتية؟ هل تتوقع أن تكون المكافأة في هذه الحياة أعظم من الكلفة في هذه الحياة؟

كثيرون يكفّون عن اتباع يسوع حالما تفوق الكلفةُ المكافأةَ الفورية في هذه الحياة. وكما قال يسوع:

"ومتى حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة، فللوقت يعثرون." (مرقس 4:17)

إن الذين **يعثرون للوقت** لا يدركون ولا يقدّرون المكافأة المستقبلية التي ستُعطى للذين يتبعون يسوع بأمانة.

لا ريب أن في اتباع يسوع فوائد في هذه الحياة. غير أن التشديد في العهد الجديد هو على المكافأة المستقبلية:

إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاءٌ في المسيح، فإننا أشقى جميع الناس.
(1 كورنثوس 15:19)

إن من جوانب العيش بالإيمان أن ندرك أن الله يكافئ الذين يتبعونه، وأن نفهم أن المكافأة هي في المقام الأول مستقبلية، أكثر مما هي في هذا الدهر الحاضر. وإذ يتكلم كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن أهل الإيمان، يكتب:

وبدون إيمان يستحيل إرضاؤه، لأنه ينبغي للذي يأتي إلى الله أن يؤمن بأنه موجود، وبأنه يجازي الذين يطلبونه. (الرسالة إلى العبرانيين 11:6)

في الإيمان مات هؤلاء كلهم، وهم لم ينالوا المواعيد، بل رأوها من بعيد وحيّوها، وأقرّوا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض. (الرسالة إلى العبرانيين 11:13)

بالإيمان، موسى، لمّا كبر، رفض أن يُدعى ابن ابنة فرعون، مُفضّلًا أن يُذَلَّ مع شعب الله على أن يتمتع بملذات الخطية إلى حين، حاسبًا عار المَسيح غنى أعظم من كنوز مصر، لأنه كان يتطلع إلى المكافأة. (الرسالة إلى العبرانيين 11:24-26)

فماذا عنك؟ هل تتطلّع إلى مكافأةٍ مستقبليّة؟ أم إنك تسعى أساسًا إلى نيل المكافأة في هذه الحياة؟

لمزيد من التأمل

متى 16:27: مجازاةٌ مستقبليّة من يسوع.

لوقا 6:35: مكافأة عظيمة.

1 كورنثوس 3:6-15: البناء طلبًا للمكافأة.

2 كورنثوس 5:1-10: بيتٌ أبدي في السماوات.

أفسس 6:8: نوال ما يُجازي به الرب.

1تيموثاوس 6:3-19: إبقاء الغنى الدنيوي في موضعه الصحيح.

1بطرس 1:3-9: ميراثٌ محفوظٌ في السماوات لأجلك.

1بطرس 5:10: آلامٌ حاضرة، ومجدٌ أبدي.

مزمور 73: تفاوتٌ حاضر، ومجدٌ عتيد.

رؤيا 22:12: سيجازي الرب كلَّ واحدٍ بحسب عمله.

رؤيا 21:1-7: سماءٌ جديدة وأرضٌ جديدة.

رؤيا 22:3-5: سيملكون إلى أبد الآبدين.

****

الجزء 2: أمور نعملها

من المهم أن نميّز بين الأمور التي ينبغي لنا أن نفعلها نحن أنفسنا، بالقوة التي يهبها الله، وبين الأمور التي يفعلها الله نفسه، أو قد فعلها بالفعل. إن لم نقم هذا التمييز، فقد نسعى بقوتنا الذاتية إلى فعل ما قد فعله الله بالفعل، وقد نفشل في السير في النصرة التي سبق أن أعدّها الله لنا.

لذلك يركّز الجزء 2 على الأمور التي تقع علينا نحن المسؤولية الأساسية عنها. أمّا القسم التالي، الجزء 3، فسيركّز على الأمور التي تقع على الله المسؤولية الأساسية عنها.

توفّر الآيات التالية نقطة انطلاق حسنة:

ولكن كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط، خادعين نفوسكم. (يعقوب 1:22)

"فكلُّ مَن يسمع أقوالي هذه ويعمل بها، أشبّه برجلٍ حكيم بنى بيته على الصخر. فنزل المطر، وجاءت السيول، وهبّت الرياح وضربت ذلك البيت؛ فلم يسقط، لأنه كان مؤسّسا على الصخر. وكلّ من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها، يشبه برجلٍ جاهل بنى بيته على الرمل. فنزل المطر، وجاءت السيول، وهبّت الرياح وضربت ذلك البيت؛ فسقط—وكان سقوطه عظيما." (متى 7:24-27)

****

الفصل 16
«ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟»

فطلب نوراً، ووثب إلى الداخل، وخرَّ مرتعداً أمام بولس وسيلا، ثم أخرجهما وقال: «يا سيدي، ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟» فقالا: «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك». وكلّماه بكلمة الرب، هو وجميع من في بيته. فأخذهما في تلك الساعة من الليل وغسل جراحاتهما، واعتمد في الحال هو وجميع أهل بيته.

(أعمال الرسل 16:29-33)

لعلّه لا يوجد سؤال أهم من هذا السؤال:

«ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟»

كثيرون مشغولون بالحياة حتى إنهم لا يتأملون في هذا السؤال. كثيرون يمضون في الحياة عميانا، متجنبين هذا السؤال. كثيرون لا يرضون أن يتأملوا في أنهم قد يكونون هالكين.

«ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟»

"آمن بالرب يسوع المسيح، فتخلص..." (من أعمال الرسل 16:30-31)

أمجرد «الإيمان»؟ ماذا يعني «الإيمان»؟

أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل. والشياطين يؤمنون أيضًا—ويقشعرّون. (يعقوب 2:19)

والشياطين يعرفون أيضًا أن يسوع هو المسيح (لوقا 4:41)، لذلك فمن الواضح أن الإيمان المخلِص هو أكثر من مجرد موافقة عقلية على الحق.

كيف أوضح بولس معنى "الإيمان" والخلاص للسجّان حين **كلّماه بكلمة الرب؟** (أعمال الرسل 16:32). قبيل نهاية خدمة بولس الجوالة، في سفر أعمال الرسل، يلخّص بولس الرسالة التي كان يكرز بها:

"لم أُحجم عن أن أُعلن لكم كل ما كان نافعًا، معلّمًا إياكم علناً ومن بيت إلى بيت، شاهدا لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان بربنا يسوع." (أعمال

الرسل 20:20-21)

ومن هذا نرى أن الإيمان المُخلِّص يشمل:

1. **التوبة إلى الله.**

2. **الإيمان بربنا يسوع.**

التوبة تعبّر عن تغيير في التفكير، تغيير من عدم الإيمان إلى الإيمان، تغيير في اتجاه حياتك. اعترف بأنك قد أخطأت، وارجع إلى الله لطلب مغفرة الخطايا والخلاص من سلطان الخطية. اختر أن تتبع الله بدلًا من الاستمرار في اتباع الشهوات الخاطئة. إن الدعوة إلى التوبة موجّهة إلى الجميع:

"فالله إذًا قد تغاضى عن أزمنة الجهل. وأما الآن فهو يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا." (أعمال الرسل 17:30)

الإيمان بيسوع يتضمّن الإقرار بأن يسوع هو المسيا الموعود به (المسيح)، ابن الله الوحيد، رب الجميع، وأنه مات من أجل خطاياك وخطايا العالم كله (1يوحنا 2:2)، وأنه قام من بين الأموات، وأنه سيفعل لأجلنا ما تقول الكتب المقدسة إنه سيفعله إن تبعناه.

إن الإيمان بيسوع هو، على وجه التقريب، مثل التصديق بيسوع. فكلمتا "الإيمان" و"يؤمن" متقاربتان في اللغة اليونانية الأصلية للعهد الجديد. وكلتاهما تتضمنان الاقتناع والثقة، لا مجرد معرفة ذهنية. إن الاتكال على يسوع يقودنا إلى اتباع تعاليم يسوع.

رأينا في المقدمة أن يسوع يدعونا إلى المجيء إليه لننال الخلاص. لذلك، فإن الخلاص (والتوبة والإيمان) يتضمن المجيء إلى يسوع، والاتكال على يسوع، واتباع يسوع.

إن الذين يرجعون حقًا إلى الله بالتوبة ويضعون إيمانهم في يسوع يولدون من جديد روحيا، وينالون روح الله القدوس ليمنحهم حياة جديدة وغاية جديدة (يوحنا 3:1-21).

يبدو أن بعض الناس يأتون إلى الإيمان الخلاصي والتوبة سريعًا، وبصورة أساسية في اختبار واحد. أما آخرون، فيبدو أن ذلك يحدث لديهم كسلسلة من خطوات أصغر تمتد عبر الزمن.

لا تنتظر حتى تصير «صالحا بما يكفي» لكي تأتي إلى الله؛ فلن يحدث ذلك آبدا! لن تنال الغلبة على الخطية والحياة الروحية الجديدة إلا بعد أن ترجع إلى الله بالتوبة وتؤمن بيسوع. لا توجد طريقة أخرى للخلاص.

فماذا عنك؟ **هل رجعتَ إلى الله بالتوبة؟ هل تؤمن بربنا يسوع؟**

إن لم تكن قد فعلتَ، فلماذا لا تفعل ذلك اليوم؟ "**هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص.**" (2 كورنثوس 6:2). يمكنك أن تأتي إلى الله لنوال الخلاص، سواء كنت وحدك أو في حضور آخرين. **إليك بعض الإرشادات:**

ارجع إلى الله بالتوبة. اطلب من الله أن يعينك على ذلك. غالبًا ما تتضمن التوبة الحقيقية أمورا كهذه:

- اعترف لله بأنك أخطأتَ إليه. كن محددًا بقدر ما تراه مناسبًا، وكن صادقًا كل الصدق.
- اعترف لله بأنك تحتاج إلى مخلّص؛ وبأنك لا تستطيع أن تخلّص نفسك. لا تستطيع أن تصلح خطاياك أو تمحوها بنفسك.
- أعلن لله أنك تختار الآن أن تتبعه. وأقرّ بأنك تحتاج إلى معونته لكي تفعل ذلك، وأنك لا تستطيع القيام به بقوتك الذاتية.
- ارفض كلَّ التعهّدات والولاءات التي ارتبطتَ بها وتخالف اتّباع الله.

آمِنْ بربّنا يسوع:

- اعترف بأن يسوع هو المسيح، ابن الله الوحيد، ربّ الجميع. وأعلِنْ أن يسوع هو الآن ربّك.
- اعترف بأن يسوع مات لأجل خطاياك وقام من بين الأموات.
- تعالَ إلى يسوع، وثِقْ بيسوع، واتبع يسوع.

اشكر الله على رحمته ونعمته في خلاصك.

اطلب من الله أن يملأك بروحه، لكي تحيا حياةً مرضيةً له.

المعمودية: متى سنحت لك الفرصة، فلتعتمد على يد تابعٍ آخر ليسوع (انظر الفصل 17 "اعتمد").

لمزيد من التآمل

بشأن التوبة:

حزقيال 18:30-32: دعوة إلى التوبة.

متى 3:1-2، مرقس 1:4، لوقا 3:3: خلاصات تعليم يوحنا المعمدان.

متى 4:17، مرقس 1:15: خلاصات تعليم يسوع.

متى 11: 20-24: لأنهم لم يتوبوا.

مرقس 6:12: خلاصة كرازة التلاميذ الاثني عشر.

لوقا 13: 1-5: يسوع يؤكّد الحاجة إلى التوبة.

لوقا 15:1-7: تعليم يسوع عن الخروف الضال.

لوقا 15:8-10: تعليم يسوع عن الدرهم المفقود.

أعمال الرسل 2:38، 3:19، 5:31: بطرس عن التوبة.

أعمال الرسل 17:29-31، 20:18-21، 26:19-21: بولس عن التوبة.

أفسس 4:20-24: كيف تعرّفنا إلى المسيح.

2بطرس 3:9: الله لا يريد أن يهلك أحد، بل يريد أن يتوب الجميع.

رؤيا 2:5، 2:14-16، 3:1-3، 3:19-20: رسائل يسوع إلى الكنائس بشأن التوبة.

رؤيا 9:20-21، 16:9-11: رفض التوبة.

بشأن الإيمان بيسوع:

يوحنا 3:16-18: كل من يؤمن بيسوع.

يوحنا 7:37-39: كل من يؤمن بيسوع.

رومية 1:17، 3:19-31: التبرير بالإيمان.

غلاطية 2:15-16: مُبرَّرون بالإيمان.

أفسس 2:8-9: مخلَّصون بالنعمة بواسطة الإيمان.

فيلبي 3:8-9: البرّ من الله.

الرسالة إلى العبرانيين 1:11-40: «آصحاح الإيمان».

يعقوب 2:14-26: الإيمان بلا أعمال.

مرجع الكتاب: «الطريق إلى الله» بقلم د. ل. مودي. متاح مجانًا على الإنترنت.

****

الفصل 17
اعتمد

فقال لهم بطرس: «توبوا وليعتمد كلُّ واحد منكم باسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا، فتقبلوا عطية الرُّوح القدس».
(أعمال الرسل 2:38)

فالذين قبلوا كلمته بفرح اعتمدوا. وانضمّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس.
(أعمال الرسل 2:41)

«اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام، إلى انقضاء الدهر».
(متى 28:19-20)

المعمودية بالماء علامة خارجية لخلاصنا. إنها شهادة لنا وللآخرين بأننا اخترنا أن نتبع يسوع.

الفهم البسيط للمعمودية بالماء هو أنها غسل طقسي يرمز إلى الاغتسال من الخطية. وهذا الفهم تؤيده آيات مثل:

لذلك نشأ جدال من قِبَل تلاميذ يوحنا مع بعض اليهود حول التطهير. فجاءوا إلى يوحنا وقالوا له: «يا معلّم، الذي كان معك في عبر الأردن، الذي شهدت له، هوذا يعمّد، والجميع يأتون إليه». (يوحنا 3:25-26)

"والآن، لماذا تتأخر؟ قُمْ واعتمد واغسل خطاياك، داعياً باسم الرب." (أعمال الرسل 22:16)

معمودية الماء هي رمز خارجي للغسل الداخلي الذي يحدث بالخلاص:

خلَّصنا بغسل الميلاد الثاني والتجديد بالروح القدس. (تيطس 3:5)

ويفهم كثيرون أيضًا أن معمودية الماء ترمز إلى موت إنساننا العتيق (أي دفننا مع يسوع)، وإلى قيامتنا في حياة جديدة (أي إقامتنا من الأموات مع يسوع). وهذا الفهم تؤيده هذه الكتب المقدسة:

أم تجهلون أن كل من اعتمدنا للمسيح يسوع اعتمدنا لموته؟ فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة. (رومية 6:3-4)

وفيه أيضًا خُتنتم ختانًا غير مصنوع بيد، بخلع جسد الخطايا البشرية، بختان المسيح، إذ دفنتم معه في المعمودية، التي فيها أقمتم أيضا معه بإيمانكم بعمل الله، الذي أقامه من بين الأموات. (كولوسي 2:11-12)

في بعض الثقافات، تحمل معمودية الماء أهمية بالغة، إذ يفسّرها غير المؤمنين أحيانًا على أنها رفض لثقافتهم ومعتقداتهم الدينية. قد يرفض أحد أتباع يسوع من الأصدقاء والعائلة بسبب إيمانه الجديد، ولا سيما بعد اعتماده. عادة ما يكون من الأفضل للمؤمنين أن يتجنبوا تنفير الأصدقاء والعائلة. ومع ذلك، قد يكون الرفض من الأصدقاء والعائلة أمرًا لا مفر منه أحيانًا، وعلى المؤمن الجديد أن يجد عائلة روحية جديدة بين شعب الله. سيعينك الله في هذا الأمر ما دمت تواصل الاتكال عليه (مرقس 10:29-30، لوقا 18:29-30).

لمزيد من التأمل

متى 3:1-12: يوحنا المعمدان (& مرقس 1:1-8، لوقا 3:1-20)

متى 3:13-17: معمودية يسوع (& مرقس 1:9-11، لوقا 3:21-22)

رسالة رومية 6:1-14: مدفونين ومُقامين مع المسيح.

****

الفصل 18
«اصنعوا هذا لذكري»

لأنني تسلّمت من الرب ما سلّمته إليكم أيضًا: أن الرب يسوع، في الليلة التي أُسلم فيها، أخذ خبزًا. ولمّا شكر، كسر وقال: «خذوا، كلوا. هذا هو جسدي الذي يُكسر لأجلكم. اصنعوا هذا لذكري». وكذلك أخذ الكأس أيضًا بعد العشاء، قائلاً: «هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. اصنعوا هذا، كلما شربتم، لذكري». فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء.
(1 كورنثوس 11:23-26)

لقد أوصى يسوع نفسه بأن نذكر موته بكسر الخبز والاشتراك في الكأس. وهذا الطقس البسيط يذكّرنا بأن موت يسوع هو محور إيماننا. إن موت يسوع، ولا سيما سفك دمه، هو الذي يفدينا، فيجعل غفران الخطايا ممكنًا، ويجعل خلاصنا ممكنًا. إن الصلة بالمغفرة ظاهرة في إنجيل متى:

وأخذ الكأس، وشكر، وأعطاهم قائلاً: "اشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمي، دم العهد الجديد، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا." (متى 26:27-28)

ويقول الكتاب المقدس أيضًا:

الذي فيه لنا الفداء بدمه، غفران التعدّيات، حسب غنى نعمته. (أفسس 1:7)

ويذكّرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين بأن:

وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة. (الرسالة إلى العبرانيين 9:22)

يزعم بعض الناس أن يسوع لم يمت في الحقيقة على الصليب، أو أن الذي صُلب كان في الواقع شخصا آخر، لا يسوع نفسه. بل على العكس، إن موت يسوع جزء أساسي من خلاصنا. **فبدون موتٍ يسوع لا تكون مغفرةٌ للخطايا، ولا يكون خلاصٌ لأحد.** إن كسر الخبز معا والاشتراك في الكأس معا يذكّراننا بأن يسوع مات لأجلنا.

تختلف تفاصيل الاشتراك في الخبز والكأس اختلافا واسعا بين أتباع يسوع. ولا يقدّم العهد الجديد إلا تعليمات محددة قليلة، لذلك ينبغي أن تكون لشعب الله حرية في ممارسات متنوعة. غير أن بعض الإيضاحات قد تكون مفيدة:

- يشير يسوع إلى الكأس بوصفها **ثمر الكرمة** (متى 26:29)، ولذلك يُفهَم عمومًا أن يسوع كان يشترك معهم في عصير العنب أو الخمر.
- نشترك في الخبز والكأس **لذكرى** يسوع وموته، لا بمعنى تكرار ذبيحته، لأن الكتاب المقدس يبيّن أن المسيح قدّم ذبيحة مرة واحدة لأجل الجميع:

  فإنه لا يحتاج، مثل أولئك رؤساء الكهنة، إلى أن يقدّم ذبائح كل يوم، أولًا عن خطاياه الخاصة، ثم عن خطايا الشعب. لأنه فعل هذا مرة واحدة لأجل الجميع، حين قدّم نفسه. (الرسالة إلى العبرانيين 7:27)

- إن قولَي يسوع "**هذا هو جسدي**" و"**هذا هو دمي**" يُفهمان على نطاق واسع فهما مجازيًا، أي إن الخبز والخمر **يمثّلان** جسده ودمه، لا أنهما هما جسده ودمه حرفيًا.

لنتذكّر أن يسوع مات لأجلنا لكي نحيا. لنتشارك الخبز والكأس تذكارًا ليسوع. **ولنخبر بموت الرب إلى أن يجيء.**

لمزيد من التأمل

متى 26:17-30: العشاء الأخير. (وأيضًا مرقس 14:12-26، لوقا 22:7-39)

1 كورنثوس 11:17-34: تعليمات بولس.

متى 26:47-27:54: محاكمة يسوع وصلبه. (وأيضًا مرقس 14:43-15:39؛ لوقا 22:47-23:49؛ يوحنا 18:1-19:37)

****

الفصل 19
أَحْبِبِ الرب إلهك

فسأله واحدٌ منهم، وهو ناموسيٌّ مجرّبًا إياه: «يا معلّم، أية وصية هي العظمى في الناموس؟» فقال له يسوع: «تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك». هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها: «تحب قريبك كنفسك». بهاتين الوصيتين يتعلّق الناموس كله والأنبياء.»

(متى 22:35-40)

«يشبه ملكوت السماوات إنسانًا ملكًا صنع عرسًا لابنه.»

(متى 22:2)

«مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ. وَيَصِيرُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». هذا السر عظيم، ولكني أتكلم عن المسيح والكنيسة.

(أفسس 5:31-32)

وسمعتُ كصوت جمعٍ كثير، وكصوت مياه كثيرة، وكصوت رعود عظيمة، قائلين: «هللويا! لأن الرب إلهنا القدير على كل شيء قد ملك! لنفرح ونتهلل، ولنعطه المجد، لأن عرس الخروف قد جاء، وعروسه قد هيأت نفسها». وأعطيت أن تلبس بزًّا نقيًّا بهيًا، لأن البز هو أعمال القديسين البارّة. وقال لي: «اكتب: طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف». وقال لي: «هذه هي أقوال الله الصادقة».

(رؤيا يوحنا 19:6-9)

أحبب الله بكل كيانك. هذه، باختصار، هي الوصية العظمى. وفوق ذلك، يشبّه العهد الجديد علاقتنا بالله بقصة حبٍ عظيمة: زواج المسيح (الحمل) من شعب الله. ليس هذا الزواج اتحادًا جسديًا/جنسيًا، بل هو اتحاد روحي عميق.

تأمل أن الله قد جعل الحب والزواج، من بعض الوجوه، لهذا الغرض: فالحب العميق والزواج بين رجل وامرأة إنما هما ظلٌ للعلاقة الحميمة العميقة التي يريدها الله مع شعبه.

وكما أن العريس المنتظر هو عادةً من يبدأ العلاقة مع العروس المنتظرة، كذلك بادر الله إلى علاقة محبة معنا. وينبغي أن تكون استجابتنا لمحبة الله لنا محبة لله:

نحن نحبه، لأنه هو أحبنا أولاً. (1 يوحنا 4:19)

وفوق ذلك، قد أظهر الله لنا محبته العميقة نحونا في المسيح:

ولكن الله يبرهن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. (رومية 5:8)

لقد أظهر الله محبته لنا بإرسال المسيح ليموت لأجلنا، لكي تُغفر خطايانا، فلا نُدان. ومن الطبيعي أن الغفران الذي نناله من الله يقودنا إلى محبة الله محبةً عميقة.

تأمّل المرأة **التي كانت خاطئة** والتي جاءت إلى يسوع، وغسلت قدميه بدموعها، ودهنت قدميه بالطيب (لوقا 7:36-50). أشار يسوع إلى أن لهذه المرأة محبة عظيمة له على وجه التحديد، لأنها كانت تعلم أن خطاياها الكثيرة قد غُفرت.

وينبغي أن يكون الأمر عينه صحيحًا في كل من يتبعون يسوع: فقد كان علينا جميعًا دين عظيم من الخطية لم نستطع أن نوفيه. وبموت يسوع على الصليب، قد سدد بالكامل ذلك الدَّين الهائل الذي كان علينا، من غير أي جهدٍ منا! وينبغي أن تكون محبتنا العميقة المتقدة لله استجابتنا الطبيعية.

إن الإخفاق في محبة الله محبةً عميقةً يُرجَّح أن يكون مرتبطًا بالإخفاق في فهم عمق خطيتك، أو بالإخفاق في قبول غفران الله (وذلك بعدم الرجوع إلى الله بالتوبة والإيمان بيسوع؛ انظر الفصل 16 "ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟").

كيف نعرف هل نحن نحب الله حقًا أم لا؟

"إن كنتم تحبونني، فاحفظوا وصاياي." (يوحنا 14:15)

لأن هذه هي محبة الله: أن نحفظ وصاياه. (1يوحنا 5:3)

تدلّ هذه الآيات على أنّ المحبة الحقيقية لله تؤدّي إلى طاعة الله. فكما يحاول حبيبان أن يرضي كلٌ منهما الآخر، كذلك فإن محبتنا لله تقودنا إلى أن نسعى لإرضاء الله. فنحاول أن نفعل الأمور بحسب طريقته، لا أن نكتفي بمحاولة إرضاء أنفسنا أو الآخرين.

ولكن لنكن حذرين هنا. فالآيات المذكورة أعلاه لا تدعونا إلى محاولة إثبات محبتنا لله بأن نبذل أقصى جهدنا في طاعة الله. بل تشير إلى أننا إن كنا نحب الله حقًا، فستكون الطاعة هي النتيجة الطبيعية. وكما علّم يسوع نفسه:

أجابه يسوع: "إن أحبني أحدٌ يحفظ كلامي. ويحبه أبي، واليه نأتي، وعنده نصنع منزلاً. والذي لا يحبني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس

لي، بل للآب الذي آرسلني." (يوحنا 14:23-24)

فلنكن هنا أكثر حذرًا أيضًا. يبدو أن رومية 7 تُبيّن إمكانية أن يكون الإنسان في عبودية الخطية بعد الخلاص، ولا سيما إذا حاول أن يحيا بحسب الناموس لا بحسب الروح. ومع ذلك، فمن الواضح أن الحرية التي يتناولها رومية 8 ينبغي أن تكون هي الحالة الطبيعية لأتباع يسوع، لا عبودية رومية 7. ينبغي لنا أن نحرص على ألا نقبل الخطية بوصفها جزءًا طبيعيا من حياة الإيمان. إن استمرار الخطية المتعمّدة في حياة الإنسان يجعل خلاصه نفسه موضع تساؤل (الرسالة إلى العبرانيين 10:26-27).

ولكن سيظن بعضهم: «ما أثقل السعي إلى طاعة الله!»

لأن هذه هي محبة الله: أن نحفظ وصاياه، ووصاياه ليست ثقيلة. (يوحنا الأولى 5:3 *YLT*)

اسمح لي أن أقول إنه، إن كانت علاقتك بالله كما ينبغي، فإن طاعة الله **ليست** عبئًا. ينبغي ألّا تبدو طاعة الله عبئًا إلا إذا لم تكن حقًّا قد **ولدت من الله**، أو إذا لم تكن علاقتك بالله قائمة على محبتك لله. وأودّ أن أقول إن عصيان الله، بالنسبة إلى محبّي الله الحقيقيين، هو العبء لا الطاعة (اقرأ عن عبء العصيان عند بولس في رومية 7).

كذلك ينبغي أن تزداد محبتنا لله عمقًا كلما ازددنا معرفةً به. وقد يستغرق هذا بعض الوقت، كما ينبغي للمحبة في العلاقات العاطفية البشرية أن تزداد عمقا مع مرور الزمن. إن ازدياد الرغبة في طاعة الله دليل على ازدياد المحبة لله.

فماذا عنك؟ هل في حياتك دليل على محبتك لله؟ هل تشتاق إلى طاعة الله؟ وهل تطيع الله؟ هل تزداد محبتك لله؟

لمزيد من التأمل

لوقا 7:36-50: المرأة التي عاشت حياةً خاطئة.

1يوحنا 2:1-6: نعلم أننا قد عرفناه...

1يوحنا 2:15-17: لا تحبوا العالم.

1يوحنا 4:20-21: ادّعاء محبة الله مع بغض الآخرين.

رؤيا 2:1-7: الإخفاق في محبة الله في أفسس.

إشعياء 62:4-5: الله يفرح كالعريس.

إرميا 2:1 إلى 3:25: خيانة إسرائيل لله مشبَّهة بالزنى والبغاء.

رؤيا يوحنا 21:9-27: العروس، امرأة الحمل.

****

الفصل 20
أحبب قريبك كنفسك

فسأله واحدٌ منهم، وهو ناموسي، مجرّبًا إيّاه: «يا معلّم، أيّة وصيّة هي العظمى في الناموس؟» فقال له يسوع: «تحبّ الرّب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك». هذه هي الوصيّة الأولى والعظمى. والثانية مثلها: «تحبّ قريبك كنفسك». بهاتين الوصيتين يتعلّق الناموس كله والأنبياء.»
(متى 22:35-40)

"أحبب قريبك كنفسك." هذه الوصية لا تأتي إلا بعد **"أحبب الرب إلهك..."** وللوهلة الأولى، تبدو هاتان الوصيتان بسيطتين وواضحتين. ولكن، عند مزيد من التأمل، نجدهما عميقتين وصعبتين، وربما تفوقان قدرة أي إنسان على فهمهما فهما كاملا أو الالتزام بهما التزاما كاملا.

فلنرجع ببساطة إلى الكتاب المقدس طلبًا للإيضاح. ضع في اعتبارك أن بعض الآيات تركّز على المحبة بين المؤمنين، وبعض الآيات تنطبق على علاقاتنا بجميع الناس:

"لا تنتقم ولا تحمل حقدًا على أبناء شعبك؛ بل أحبب قريبك كنفسك. أنا الرّب." (لاويين 19:18)

"وصيةً جديدةً أعطيكم: أن تحبوا بعضكم بعضًا. كما أحببتكم أنا، تحبون أنتم أيضًا بعضكم بعضا. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، إن كان لكم حب بعضا لبعض." (يوحنا 13:34-35)

المحبة تتأنّى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر، ولا تتكبّر، ولا تتصرّف بغير لياقة، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تستثار، ولا تحسب الشرّ؛ ولا تفرح بعدم البر، بل تفرح بالحق؛ تحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبدا. (1 كورنثوس 13:4-8)

"سمعتم أنه قيل: 'تحب قريبك وتبغض عدوك.' وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات. فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين. لأنه إن أحببتم الذين

يحبونكم، فأي أجر لكم؟ أليس العشارون أيضًا يفعلون ذلك بعينه؟" (متى 5:43-46)

أيها الأحباء، لنحب بعضنا بعضًا، لأن المحبة هي من الله؛ وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لا يعرف الله، لأن الله محبة. (1يوحنا 4:7-8)

إن قال أحد: "إني أحب الله،" وهو يبغض أخاه، فهو كاذب؛ لأن من لا يحب أخاه الذي قد رآه، كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يره؟ ولنا هذه الوصية منه: أن من يحب الله يحب أخاه أيضًا. (1يوحنا 4:20-21)

ينبغي لنا أن نشكر الله كل حين من أجلكم، أيها الإخوة،* كما يحق، لأن إيمانكم ينمو نموًا عظيمًا، ومحبة كل واحد منكم جميعًا بعضكم نحو بعض تزداد. (2تسالونيكي 1:3)

فماذا عنك؟ ما مدى عمق محبتك للآخرين؟ وهل تزداد محبتك لهم؟

لمزيد من التأمل

مرقس 12:28-34: أعظم الوصايا.

لوقا 10:25-37: السامري الصالح.

رومية 13:8-10: الدَّين الدائم: أن نحبّ بعضنا بعضًا.

1 كورنثوس 13:1-13: أصحاح "المحبة".

غلاطية 5:13-15: اخدموا بعضكم بعضًا.

يعقوب 2:8-9: الناموس الملوكي الوارد في الكتاب المقدس.

1يوحنا 3:10-18: كيف نعرف أولاد الله.

****

الفصل 21
أعطِ

«في كل شيءٍ أريتُكم أنه هكذا ينبغي أن تتعبوا وتعضدوا الضعفاء، وأن تتذكّروا كلمات الرب يسوع، أنه هو قال: ‹مغبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخذ.›»
(أعمال الرسل 20:35)

بهذا نعرف المحبة: أن ذاك وضع نفسه لأجلنا. ونحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة. وأما من كان له خيرات العالم، ورأى أخاه محتاجاً، ثم أغلق أحشاءه عنه، فكيف تثبت محبة الله فيه؟ يا أولادي الصغار، لا نحبّ بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق.
(1 يوحنا 3:16-18)

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى أعطى...»
(يوحنا 3:16)

إن محبتنا للآخرين تقودنا إلى اتخاذ عمل لمساعدة المحتاجين. بدافع المحبة، نبذل من وقتنا ومواردنا لمساعدة المحتاجين. تأمّلوا آياتٍ أخرى عن العطاء:

في محبّة الإخوة، ليكن بعضكم حنونًا على بعض بمودّة؛ ... مشتركين في سدّ احتياجات القديسين، عاكفين على ضيافة الغرباء. (رومية 12:10، 13)

"بيعوا ما لكم وأعطوا المحتاجين. اصنعوا لكم أكياسًا لا تبلى، وكنزًا في السماوات لا ينفد، حيث لا يقترب سارق ولا يفسد سوس. (لوقا 12:33)

إن جاع عدوّك فأطعمه طعامًا، وان عطش فاسقه ماءً؛ لأنك تجمع جمر نار على رأسه، والرّب يجازيك. (أمثال 25:21-22)

لا تنسوا إضافة الغرباء، لأن بعضهم، إذ فعلوا ذلك، أضافوا ملائكة وهم لا يدرون. (الرسالة إلى العبرانيين 13:2)

ولا تنسوا فعل الخير والتوزيع، لأنه بذبائح مثل هذه يُسَرُّ الله. (الرسالة إلى العبرانيين 13:16)

"أعطِ مَن يسألك، ولا تردّ مَن يريد أن يقترض منك." (متى 5:42)

فأجابهم: "من له ثوبان فليعطِ من ليس له. ومن له طعام فليفعل كذلك." (لوقا 3:11)

لا يسرق السارق فيما بعد؛ بل بالحري ليتعب، عاملاً بيديه الصلاح، لكي يكون له ما يعطيه لمن له احتياج. (أفسس 4:28)

من يرحم الفقير يُقرِض الرَّبّ؛ وهو يجازيه. (أمثال 19:17)

الشرير يستقرض ولا يفي، أمّا الصدّيق فيرحم ويعطي بسخاء. (مزمور 37:21)

يضع الكتاب المقدس بعض الحدود لعطائنا السخي:

فإننا أيضًا حين كنا عندكم أوصيناكم بهذا: "إن كان أحد لا يريد أن يشتغل، فلا يأكل أيضا." (2 تسالونيكي 3:10)

يحذّرنا الكتاب المقدس من العطاء بلا محبة:

إن أعطيتُ كلَّ أموالي لإطعام الفقراء، وإن سلّمتُ جسدي لكي يُحرَق، ولكن ليست لي محبة، فلا أنتفع شيئًا. (1 كورنثوس 13:3)

وأخيرًا، يدعونا الكتاب المقدس إلى الإخلاص في عطائنا:

ليُعطِ كلُّ واحد كما عزم في قلبه، لا عن تذمّر ولا عن اضطرار، لأن الله يحبّ المعطي المسرور. (2 كورنثوس 9:7)

لمزيد من التأمل

متى 6:1-4: لا تكونوا مثل المرائين.

متى 20:20-28: من أراد أن يكون عظيمًا بينكم...

لوقا 10:25-37: اذهب أنت أيضًا واصنع هكذا.

1 تيموثاوس 5: 3-16: توفير النفقة للأقارب.

****

الفصل 22
اغفروا كما غفر لكم الرب

...محتملين بعضكم بعضًا، ومسامحين بعضكم بعضًا، إن كان لأحدٍ على أحدٍ شكوى؛ كما غفر لكم المسيح، هكذا افعلوا أنتم أيضًا.
(كولوسي 3:13)

«واغفر لنا ديوننا، كما نغفر نحن أيضًا للمَدينين إلينا.»
(متى 6:12)

«فإنكم إن غفرتم للناس تعدّياتهم، يغفر لكم أيضًا أبوكم السماوي. ولكن إن لم تغفروا للناس تعدياتهم، فلا يغفر لكم أبوكم تعدّياتكم.»
(متى 6:14-15)

«فغضب سيده، وسلّمه إلى المعذّبين حتى يوفي كل ما كان عليه. فهكذا يفعل بكم أيضًا أبي السماوي، إن لم يغفر كل واحد منكم لأخيه من قلوبكم زلّاته. »
(متى 18:34-35)

إنّ غفران خطايانا من قِبَل الله هو في صميم خلاصنا. لقد صار الغفران ممكنًا بذبيحة يسوع. وليس الغفران شَيئًا نستحقّه بأعمالنا، بل هو لنا بنعمة الله، بالإيمان بيسوع (كما في الفصل 29 "غفران الخطايا").

إنّ الذين غفر الله لهم يُنتظَر منهم، بدورهم، أن يغفروا للآخرين. وهذه مسألة بالغة الأهمية عند الله، حتى إنّ يسوع علّم قائلًا:

"ولكن إن لم تغفروا للناس تعدّياتهم، فلا يغفر لكم أبوكم أيضًا تعدّياتكم." (متى 6:15)

رأينا في الفصل 20 ("أحبب قريبك...") أنّ **"من لا يحبّ أخاه يبقى في الموت."** (1 يوحنا 3:14). وبالمثل، يبدو أن امتناع الإنسان عن غفران زلات الآخرين يشكّل دليلًا ضد خلاصه. يمكن القول إن عدم غفراننا للآخرين هو إخفاق في محبتهم. إن عدم الرغبة في غفران زلات الآخرين يضع خلاص المرء موضع تساؤل.

وهذا يثير السؤال: كيف يمكنني أن أغفر لـ _____ ما فعله/فعلته/فعلوه ____؟ (املأ أنت الفراغات.)

هل يعني غفراني للآخرين أن أنسى ما فعلوه؟ هل يعني ذلك أن عليَّ أن أثق بهم من جديد؟ كلا، وكلا. فمع أن الغفران قد يؤثر في ذاكرتنا وثقتنا، فإن هاتين مسألتان منفصلتان. لا يعني الغفران تجاهل الخطية. نستطيع أن نغفر لشخص ما، ومع ذلك نتبع تعليم يسوع بشأن مواجهته (متى 18:15-17). وفي المسائل القانونية، قد يبقى اتخاذ إجراء قانوني أمرًا مناسبًا، بحسب الحالة.

الغفران فعلٌ من أفعال إرادتنا. الغفران هو أن نختار التخلّي عن المرارة، وأن نختار ألّا ننتقم، اختيار ألّا نثير الأمر رغم ما فيه من إساءة، اختيار أن نصلّي لكي يرحم الله من أساء إلينا، اختيار أن نبقي باب المصالحة ممكنًا، اختيار أن نمنح الآخرين النوع نفسه من النعمة التي منحها الله لنا.

الغفران ليس استحضارًا مصطنعًا لشعور دافئ تجاه الآخرين. قد لا يُزيل غفراننا للآخرين الألم، وقد تظلّ تعاني عواقب خطيئة ارتكبها شخص آخر. بل إن الغفران هو أمر نختار أن نفعله بفعلٍ من إرادتنا، بنعمة الله، ومن أجل المحبة.

فكما أن "**نحن نحب لأنه هو أحبنا أولًا**"، هكذا ينبغي لنا أن "**نغفر كما غفر لكم الرب.**" لقد قدّم الله المثال. بدافع المحبة، أرسل يسوع لكي يغفر لنا. وفي المحبة، نحن أيضًا مدعوون إلى أن نغفر للآخرين. لقد جعل يسوع ذلك ممكنًا.

فماذا عنك؟ هل تحتاج إلى أن تغفر لشخصٍ ما؟ هل ستغفر لذلك الشخص؟ لا تؤخّر ذلك بعد الآن.

لمزيد من التأمل

أمثال 17:9: مَن يستر زلّة.

متى 18:21-35: مَثَل العبد عديم الرحمة.

مرقس 11:25: إن كان لكم على أحدٍ شيء.

أعمال الرسل 7:59-60: صلاة استفانوس.

رومية 12:17-21: لا تجازوا أحدًا عن شرٍّ بشرّ.

****

الفصل 23
اعبدوا وافرحوا وقدّموا الشكر!

هلمّوا نسجد ونركع. لنجثُ أمام الرَّبّ صانعنا.
(مزمور 95:6)

افرحوا في الرب كل حين! وأقول أيضًا: «افرحوا!»
(فيلبي 4:4)

احمدوا الرَّبّ لأنه صالح، لأن رحمته المحبّة تدوم إلى الأبد.
(1 أخبار الأيام 16:34؛ مزمور 106:1، 107:1، 118:1، 118:29، 136:1)

ما الذي كنتَ تركّز عليه في الآونة الأخيرة؟ أعلى صلاح الله، ومحبته، وتدبيره لك؟ أم على تجاربك وصعوباتك أنت؟ هل كنتَ شاكرًا لله على خلاصه لك، أم كنتَ في الغالب تتذمّر وتشكو إلى الله؟ هل كنتَ تفرح في الرب، أم تلعن خليقته؟

هذا هو اليوم الذي صنعه الرَّبّ. نفرح ونبتهج فيه! (مزمور 118:24)

مَن تفضّل أن تكون بينهم: أناس **يفرحون ويبتهجون**، أم أناس يتذمّرون ويشتكون؟ ماذا تفضّل لنفسك: الفرح والابتهاج، أم التذمّر والشكوى؟ يدعونا الله إلى أن **نفرح ونبتهج.**

مهما اشتدّت ظروفك سوءًا، فإن كنتَ من أبناء الله، يمكنك أن تشكر الله لأنه أرسل يسوع ليخلّصك، وأن تشكر الله وتفرح لأن تجاربك وقتية!

تأمّل قول يسوع للمضطهدين:

"طوبى لكم إذا عيّروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم، من أجلي، كل كلمة شريرة كذبًا. افرحوا وتهلّلوا جدًا، لأن أجركم عظيم في السماوات. لأنهم هكذا اضطهدوا الأنبياء الذين كانوا قبلكم." (متى 5:11-12)

ينبغي لنا جميعًا أن نستطيع القول، مع بطرس:

مباركٌ الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي بحسب رحمته العظيمة ولدنا ثانيةً لرجاءٍ حي، بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات، لميراثٍ لا يفنى ولا يتدنس ولا

يضمحل، محفوظٍ في السماوات لأجلكم، أنتم الذين بقوة الله محروسون بالإيمان لخلاصٍ مستعدٍّ أن يعلن في الزمان الأخير. في هذا تبتهجون جدا، مع أنكم الآن، إن كان لا بد، تحزنون قليلا بتجارب متنوعة، لكي تكون تزكية إيمانكم، وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار، مؤدية إلى المدح والمجد والكرامة عند استعلان يسوع المسيح، الذي، وان لم تروه، تحبونه. فيه، ومع أنكم الآن لا ترونه، لكنكم تؤمنون به، تبتهجون ابتهاجا عظيما بفرح لا ينطق به ومجيد، نائلين غاية إيمانكم، خلاص نفوسكم. (1بطرس 1:3-9)

إن كنتَ من أتباع يسوع، فلك مستقبل مجيد. إن تجاربك في هذه الحياة، مهما بلغت شدتها، إنما هي مؤقتة.

إن العبادة والابتهاج وتقديم الشكر لله مفاتيح لحياة روحية مؤيَّدة بالقوة.

فماذا عنك؟ هل تختار كل يوم أن تعبد الله، وتفرح، وتقدّم الشكر له؟

لمزيد من التأمل

أخبار الأيام الثاني 20:20-24: تسبيح وترنيم قبل النصرة.

مزمور 145: مزمور تسبيح.

لوقا 4:5-8: اعبد الرب وحده.

أعمال الرسل 16:22-26: صلاة وترنيم في السجن.

كولوسي 3:16: مزامير وتسابيح وأغانٍ روحية.

العدد 14:1-38: التذمّر على الرَّبّ.

****

الفصل 24
الصلاة

وخذوا خوذة الخلاص، وسيف الروح، الذي هو كلمة الله؛ بكل صلاة وطلبات، مصلّين كل حين في الروح، وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبات لأجل جميع القديسين.
(أفسس 6:17-18)

واظبوا على الصلاة، ساهرين فيها بالشكر.
(كولوسي 4:2)

افرحوا دائمًا. صلّوا بلا انقطاع.
(1 تسالونيكي 5:16-17)

ما هي الصلاة؟ لا أعلم بوجود أي نصوص في الكتب المقدسة تجيب مباشرةً عن هذا السؤال. ومع ذلك، توجد أمثلة كثيرة للصلاة في الكتب المقدسة، ولا سيما في المزامير. وسأقترح تعريفًا بسيطًا: الصلاة هي التواصل مع الله.

من ينبغي أن يصلّي؟ تحثّ الكتب المقدسة جميع أتباع يسوع على الصلاة (بحسب الآيات الثلاث أعلاه).

متى ينبغي أن نصلّي؟ في كل حين (أفسس 6:18)، **وبلا انقطاع** (1 تسالونيكي 5:17).

كيف ينبغي لنا أن نصلّي؟ في الروح وبكل مواظبة (بحسب أفسس 6:18). إن المقصود تحديدًا بعبارة "**في الروح**" يحتمل تفسيرات واسعة، لكنني أميل إلى أن أفهم "**في الروح**" على أنه عكس "**في الجسد**،" كما يرد الحديث عنه في رومية 8:1-17.

يسوع نفسه يعطينا إرشادًا صالحًا إضافيًا عن كيفية الصلاة:

> **«ومتى صلّيتم، فلا تكونوا كالمرائين، لأنهم يحبون أن يقفوا ويصلّوا في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يراهم الناس. الحق أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت، فمتى صلّيت، فادخل إلى مخدعك، وأغلق بابك، وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء؛ وأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.**

"وحين تصلون، لا تكرروا الكلام باطلا كما يفعل الأمم، لأنهم يظنون أنهم بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تكونوا مثلهم، لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه." (متى 6:5-8)

ويمضي يسوع فيقدّم صلاةً نموذجية، غالبًا ما تُدعى «الصلاة الربانية»، يستخدمها كثير من أتباع يسوع صلاة طقسية:

"فصلّوا أنتم هكذا: 'أبانا الذي في السماوات، ليتقدّس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. أعطنا اليوم خبزنا كفافنا. واغفر لنا ديوننا، كما نغفر نحن أيضا للمديونين إلينا. ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشرير. لأن لك الملكوت والقوة والمجد إلى الأبد. آمين.'" (متى 6:9-13)

والآن ينبغي أن يكون واضحًا أن نوع الصلاة المستمرة التي يدعونا إليها الكتاب المقدس ليس تكرارا مستمرا للصلاة الربانية. بل يريد الله أن نتحاور معه في جميع جوانب الحياة. يعطينا الكتاب المقدس لمحة عن ذلك:

لا تهتموا بشيء، بل في كل شيء، بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتُعلَم طلباتكم لدى الله. وسلام الله، الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع. (فيلبي 4:6-7)

لمزيد من التأمل

صلِّ بالمزمور 143، أو بمزمور آخر تختاره.

تأمّل في حفظ المزمور 143، أو مزمور آخر من اختيارك (امنح نفسك عدة أسابيع أو أكثر لتعلّمه).

لوقا 18:1-8: الأرملة اللجوجة.

أفسس 3:14-21؛ فيلبي 1:9-11؛ كولوسي 1:9-12: صلوات من أجل الكنائس.

2 تسالونيكي 3:1-2: طلب من أجل الصلاة.

يعقوب 5:13-18: الصلاة.

****

الفصل 25
افحصوا الكتب المقدسة

وكان هؤلاء أشرف من الذين في تسالونيكي، إذ قبلوا الكلمة بكل نشاط، فاحصين الكتب المقدسة كل يوم، هل هذه الأمور هكذا.
(أعمال الرسل 17:11)

يفهم أتباع يسوع عمومًا أن أسفار الكتاب المقدس موحى بها من الله. وننظر إلى الكتاب المقدس بوصفه مصدرا موثوقا للحق، يبين الطريق إلى الله. ونرجع إلى الكتاب المقدس لنتعلّم عن الله والخليقة، ولنتعلّم كيف نحيا حياة ترضي الله. كما يقول الكتاب:

كلّ الكتاب موحى به من الله، ونافع للتعليم، وللتوبيخ، وللتقويم، وللتأديب الذي في البرّ، لكي يكون كلّ إنسان لله كاملًا، متأهبًا تماما لكل عمل صالح.
(2تيموثاوس 3:16-17)

لأن كل ما سبق فكتب كُتب لأجل تعليمنا، حتى يكون لنا رجاء بالصبر وبما في الكتب المقدسة من تعزية. (رومية 15:4)

وعندنا كلمة النبوة الأثبت؛ وتحسنون صنعًا إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم، إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم، عالمين هذا أولًا: أن كل نبوة في الكتاب ليست من تفسير خاص. لأنه لم تأتِ نبوة قطّ بمشيئة إنسان، بل تكلّم أناس الله القديسون مسوقين من الروحَ القدس.
(2بطرس 1:19-21)

ينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين رئيسيين: العهد القديم والعهد الجديد. ويحتوي العهد القديم على 39 «سفرا» كتبت قبل حياة يسوع على الأرض. ويحتوي العهد الجديد على 27 «سفرا» كتبت بعد حياة يسوع على الأرض. فيما يلي موجز شديد الاختصار للكتاب المقدس:

أسفار العهد القديم:

من سفر التكوين إلى سفر التثنية: خمسة أسفار يُعتقَد على نطاق واسع أن موسى كتبها. وهي تسجل ما حدث منذ الخلق حتى موت موسى، وتشمل شريعة موسى.

من يشوع إلى آستير (12 سفرا): أسفار تاريخية، تغطي الفترة الزمنية منذ الموت إلى بناء الهيكل الثاني في أورشليم (نحو سنة 517 ق.م.).

سفر أيوب: قصة معاناة أيوب وإنقاذه.

المزامير: صلوات وترانيم كتبها عدد من الكتّاب.

الأمثال: عن الحكمة، وقد كتب الملك سليمان معظمها.

الجامعة: مزيد من الحكمة من الملك سليمان، يبيّن كيف تبدو الحياة من منظور "تحت الشمس."

نشيد الأنشاد: للملك سليمان، عن الحب الزوجي.

من إشعياء إلى ملاخي (17 سفراً): الأنبياء، يدعون الشعب إلى الرجوع إلى الله.

أسفار العهد الجديد:

متى ومرقس ولوقا ويوحنا (أو "الإنجيل بحسب ..."): أربعة أناجيل تروي حياة يسوع. سمي كل سفر باسم كاتبه.

أعمال الرسل (أو "أعمال الرسل"): سِجلّ لما حدث بعد أن قام يسوع من بين الأموات، كتبه لوقا.

من رومية إلى فليمون (13 سِفراً): رسائل من الرسول بولس إلى كنائس وأفراد مختلفين. سمي كل سفر باسم متلقّيه الأصلي.

مِن الرسالة إلى العبرانيين إلى يهوذا (8 أسفار): رسائل أخرى إلى شعب الله. سمي كل سفر باسم كاتبه، باستثناء الرسالة إلى العبرانيين (فكاتب الرسالة إلى العبرانيين غير معروف على وجه اليقين).

الرؤيا: إعلان من يسوع إلى يوحنا. ويتضمن رسائل إلى سبع كنائس، ونبوّات عن المستقبل.

كُتبت أسفار العهد القديم في معظمها باللغة العبرية، وكُتبت أسفار العهد الجديد في معظمها باللغة اليونانية. لقد ترجم الكتاب المقدس إلى لغات كثيرة، ومعظم المؤمنين يقرأون ويدرسون ترجمة بلغتهم، بدلًا من محاولة تعلّم قراءة العبرية واليونانية.

ينبغي أن نضع في أذهاننا أن غاية الكتاب المقدس هي أن يبيّن لنا كيف نعرف الله ونتبعه. فبعض الناس، على نحو خاطئ، يجعلون معرفة الكتاب المقدس هدفهم

الآول، بدلا من معرفة الله واتباعه. احذروا آن تكونوا مثل الذين تكلم عنهم يسوع:

"تفتشون الكتب المقدسة، لأنكم تظنون أن لكم فيها الحياة الأبدية; وهي التي تشهد لي. ومع ذلك لا تريدون أن تأتوا إليّ لتكون لكم حياة." (يوحنا 5:39-40)

من المهم أن نفهم أن جزءًا كبيرًا من العهد القديم يتعلّق بـ«الناموس» الذي أعطاه الله بواسطة موسى. وقد أُعطي «ناموس موسى» هذا في معظمه في سفري الخروج واللاويين. جعل ناموس موسى الشعب مدركين للخطيئة، وطلب ذبائح حيوانية متنوعة لكي يكون الشعب في علاقة صحيحة مع الله. غير أن ناموس موسى لم يستطع أن يجعل الشعب أبرارًا، أو أن يقدّم حلًا نهائيًا للخطيئة. لقد أشار ناموس موسى إلى الحل النهائي الذي سيقدّمه يسوع. وكما يقول الكتاب:

إذن قد صار الناموس مؤدِّبنا إلى المسيح، لكي نتبرَّر بالإيمان. ولكن بعدما جاء الإيمان، لسنا بعد تحت مؤدِّب. (غلاطية 3:24-25)

إنني، من جانبي، أُميِّز بين «ناموس موسى» (وهو ناموس غير كامل قُصد به كبح الخطيئة وتوجيه الناس نحو المسيح) و«شريعة الرب» (أي شريعة الله الأخلاقية الأبدية الكاملة، التي تمتدح في المزامير).

اطلب من الله الحكمة والفهم وأنت تقرأ الكتاب المقدس. إن لم تكن مُلمًّا بالكتاب المقدس، فأوصيك أن تبدأ بالقراءة عن حياة يسوع، في إنجيل متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا.

وأخيرًا، تأمَّل صلاح كلمة الله:

خبأتُ كلامك في قلبي، لكيلا أخطئ إليك. (مزمور 119:11)

بفرائضك أتلذذ. ولا أنسى كلمتك. (مزمور 119:16)

وصاياك تجعلني أحكم من أعدائي، لأنها معي دائمًا. أكثر من كل معلّميّ تعقّلت، لأن شهاداتك هي لهجي. أكثر من الشيوخ فطنت، لأني حفظت وصاياك. منعت رجليّ عن كل طريق شرير، لكي أحفظ كلمتك. (مزمور 119:98-101)

ما أحلى أقوالك لذوقي، أحلى من العسل لفمي! (مزمور 119:103)

سراج لرجليّ كلمتك ونور لسبيلي. (مزمور 119:105)

قد اختُبرت أقوالك اختبارًا وافيًا، وعبدك يحبها. (مزمور 119:140)

أبتهج بكلمتك كمن يجد غنيمة عظيمة. (مزمور 119:162)

لمزيد من التأمل

مزمور 1: طوبى للرجل...

مزمور 19:7-11: أشهى من الذهب.

مزمور 119: صلاح كلمة الله.

متى 5:17-48: يوضّح يسوع ناموس الله الكامل.

متى 22:29: أنتم لا تعرفون الكتب المقدسة.

الرسالة إلى العبرانيين 1:10-14: الناموس كظلّ.

يعقوب 1:22-25: كونوا عاملين بالكلمة...

ابحث عن آية واحدة على الأقل في الكتاب المقدس تكون ذات معنى لك، وابدأ بحفظها عن ظهر قلب اليوم.

برامج الكتاب المقدس: إذا كان لديك حاسوب أو جهاز لوحي أو هاتف ذكي متوافق، فقد تتوفر برامج مجانية لدراسة الكتاب المقدس على www.e-sword.net. ولهواتف Android: www.mysword.info (تتوفر ترجمات للكتاب المقدس بلغات كثيرة.)

****

الفصل 26
الاجتماع معًا

ولنلاحظ بعضنا بعضًا للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة، غير تاركين اجتماعنا كما لقومٍ عادة، بل واعظين بعضنا بعضًا، وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقترب.
(الرسالة إلى العبرانيين 10:24-25)

فالذين قبلوا كلمته بفرح اعتمدوا. فانضمّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس. وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة، وكسر الخبز، والصلوات.
(أعمال الرسل 2:41-42)

وكانوا كل يوم يواظبون بنفس واحدة في الهيكل، ويكسرون الخبز في البيوت، ويتناولون طعامهم بابتهاج وبساطة قلب، مسبحين الله، ولهم نعمة لدى جميع الشعب. وكان الرب يضم إلى الكنيسة كل يوم الذين يخلصون.
(أعمال الرسل 2:46-47)

تشير أعمال الرسل 2:42 (أعلاه) إلى أربعة أمور واظب عليها المؤمنون الأوائل:

- **تعليم الرسل:** كانوا يتعلّمون معًا.
- **الشركة:** كانوا يتشاركون الحياة معًا.
- **كسر الخبز:** كانوا يكسرون الخبز معًا. (قد يشير هذا إلى تناول الطعام معًا و/أو تذكُّر موت يسوع بحسب الفصل 18: "اصنعوا هذا لذكري.")
- **الصلاة:** كانوا يصلّون معًا.

تشير الرسالة إلى العبرانيين 10:24-25 (أعلاه) إلى أن غرضًا رئيسيًا من **الاجتماع معًا هو أن نحرض بعضنا بعضًا على المحبة والأعمال الصالحة، وأن يعظ بعضنا بعضًا.**

تأمّل بعض الآيات الإضافية:

لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى؛ بكل حكمة معلّمين ومنذرين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغانٍ روحية، مرنمين بالنعمة في قلوبكم للرب. (كولوسي 3:16)

لذلك شجّعوا بعضكم بعضاً، وليبنِ بعضكم بعضاً، كما تفعلون أيضاً. (1 تسالونيكي 5:11)

اعترفوا بعضكم لبعض بخطاياكم، وصلّوا بعضكم لأجل بعض، لكي تُشفَوا. (يعقوب 5:16)

إن لم تكن لديكم بعد علاقات طيبة مع مؤمنين آخرين، فإني أشجعكم على السعي إلى تنمية مثل هذه العلاقات. إن ظروف كل شخص متميزة، لذلك يصعب تقديم توجيه محدد. اطلبوا من الله التمييز في هذا الأمر. وإذ تتأملون الخيارات المختلفة من أجل **الاجتماع معاً** مع مؤمنين آخرين، تذكّروا أنّ القوة الروحية لجماعة معينة من المؤمنين تعتمد غالباً على الأشخاص المحليين المشاركين فيها وعلى القيادة المحلية، أكثر مما تعتمد على مؤسسة أكبر قد يكونون جزءًا منها. ابحثوا عن قادة يقتدون بمثال يسوع:

فدعاهم يسوع وقال: "أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم، وأن عظماءهم يتسلطون عليهم. فلا يكون الأمر هكذا بينكم؛ بل من أراد أن يكون عظيماً بينكم فليكن لكم خادماً. ومن أراد أن يكون أولاً بينكم فليكن لكم عبداً، كما أن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم، بل ليَخدِم، وليبذل حياته فدية عن كثيرين." (متى 20:25-28)

لمزيد من التأمل

هل لديك علاقات قوية مع مؤمنين آخرين؟

ماذا ينبغي لك أن تفعل لتنمّي العلاقات أو تقوّيها؟

جامعة 4:9-12: اثنان خيرٌ من واحد.

رومية 16:17-18: احترزوا من الذين يسببون الانقسامات.

كورنثوس الأولى 14:26-31: عندما تجتمعون.

2 كورنثوس 6:14-18: المؤمنون وغير المؤمنين.

****

الفصل 27
أطِـع

«إن كنتم تحبونني، فاحفظوا وصاياي.»
(يوحنا 14:15)

بهذا نعرف أننا قد عرفناه: إن حفظنا وصاياه. من يقول: «إني أعرفه»، ولا يحفظ وصاياه، فهو كاذب، وليس الحق فيه. وأما من يحفظ كلمته، فحقًا قد تكمّلت محبة الله فيه. بهذا نعرف أننا فيه: من يقول إنه ثابت فيه، ينبغي له هو أيضا أن يسلك كما سلك ذاك.
(1 يوحنا 2:3-6)

وفيما هو يقول هذه الأمور، رفعت امرأة من الجمع صوتها وقالت له: «طوبى للبطن الذي حملك، وللثديين اللذين أرضعاك!» أما هو فقال: «بل طوبى للذين يسمعون كلمة الله ويحفظونها.»
(لوقا 11:27-28)

إن طاعة الله ثمرةٌ مهمة من ثِمار خلاصنا. لسنا نخلص بطاعة وصايا الله، بل نطيع لأننا قد خلصنا. كما رأينا سابقًا، فإن الطاعة نتيجة طبيعية لمحبتنا لله:

أجابه يسوع: "إن أحبني أحدٌ يحفظ كلامي. ويحبه أبي، وإليه نأتي، وعنده نصنع منزلًا. والذي لا يحبني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس لي، بل للآب الذي أرسلني." (يوحنا 14:23-24)

لأن هذه هي محبة الله: أن نحفظ وصاياه. (1يوحنا 5:3)

ينبغي لنا ألّا نتّبع مثال معلّمي الناموس والفريسيين. فقد وبّخهم يسوع في متى 23 لأنهم اهتموا بالمظهر الخارجي للبرّ، بدل أن يكون لهم البرّ الداخلي الحقيقي. لا تنخدع، فالله يعرف قلبك. يريد الله أن يكون لك برٌ داخلي لا يأتي إلّا منه:

لأنه بأعمال الناموس لا يتبرّر أي جسد أمامه، لأن بالناموس تأتي معرفة الخطية. أما الآن، فبمعزل عن الناموس قد أُعلن برّ الله، مشهودًا له من الناموس والأنبياء، أي برّ الله بالإيمان بيسوع المسيح، إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون. (رومية 3:20-22)

ليس لي بر من عندي، ذلك الذي من الناموس، بل الذي بالإيمان بالمسيح، البر الذي من الله بالإيمان. (فيلبي 3:9)

إن كان أسلوب حياتنا يوافق ما يدعونا الله إلى أن نحياه أم لا، فهذا مقياس لصحتنا الروحية. فتأمّل في حياتك أنت. كيف ترى حالك في ما يتعلّق بالفصول القليلة الماضية؟

- هل تُظهر أفعالك أنك تحب قريبك؟
- هل تغفر للذين يخطئون إليك؟
- هل تعبد الله وتفرح وتشكره؟
- هل تصلّي في كل حين؟
- هل تحب كلمة الله؟ هل تقضي وقتًا فيها؟
- هل لك شركة مع مؤمنين آخرين؟
- هل تشتاق إلى طاعة الله في كل شيء؟

إذا وجدتَ نفسك ضعيفًا في معظم هذه النقاط، فأوصيك بأن تعيد النظر في الفصل 16 "ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟" وأن تتأكد من أنك تفهم نعمة الله العجيبة، التي هي موضوع القسم التالي.

لمزيد من التأمل

رومية 6:16-23: عبيد البرّ.

كورنثوس الثانية 13:5: امتحنوا أنفسكم.

فيلبي 3:1-16: البرّ من الله.

الرسالة إلى العبرانيين 10:26-31: إن كنا نستمر في الخطية عمدًا...

****

الجزء 3: أمور يفعلها الله

ركّز الجزء 2 على أمور دُعينا إلى القيام بها. ويركّز الجزء 3 على أمور يفعلها الله، أو أمور قد سبق الله ففعلها. وبصورة أدق، سنتأمل في النعمة التي يمنحها الله لكل من يتبعون يسوع:

- لأن يسوع سفك دمه، غُفرت خطايانا.
- لأن يسوع مات، أُعتقنا من الخطية.
- لأن يسوع قام من بين الأموات، صارت لنا حياة جديدة.
- لأن يسوع قد ارتفع وتمجّد، انسكب الروح القدس.
- نحن أعضاء في جسد واحد، هو جسد المسيح.
- لقد أعطانا الله كل بركة روحية في المسيح.

****

الفصل 28
النعمة

ومن ملئه نحن جميعًا أخذنا، ونعمة فوق نعمة. لأن الناموس بموسى أُعطي. أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا.
(يوحنا 1:16-17)

فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح، أنه من أجلكم افتقر وهو غني، لكي تستغنوا أنتم بفقره.
(2 كورنثوس 8:9)

لأن نعمة الله قد ظهرت، حاملةً الخلاص لجميع الناس.
(تيطس 2:11)

«نعمة عجيبة، ما أعذب الصوت، الذي خلّص شقيًا مثلي!» (جون نيوتن). آه، ما أعجب نعمة الله!!

ما هي النعمة؟ غالبًا ما تُعرَّف النعمة بأنها "إحسان غير مستحق" أو "بركة غير مستحقة." "غير مستحقة" تعني أننا لا نستحقها; فلم ننلها باستحقاقنا. إن نعمة الله حاضرة في كل البركات الكثيرة التي يمنحنا إياها الله، وجميعها لا نستحقّه. عندما نقول إن "**الله محبة**" (1يوحنا 4:16) فإننا نتكلّم عن طبيعة الله ورأفته. عندما نتكلّم عن **نعمة** الله، فإننا نتكلّم عن عناية الله بنا: أمور يمنحنا إياها الله، أو أمور يصنعها الله من أجلنا. ويمكن أن تُفهم النعمة على أنها عناية الله بنا النابعة من محبته لنا. وهذا ما توضحه هذه الآية المعروفة:

"لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية." (يوحنا 3:16)

إن بذل الله ابنه الوحيد هو عمل سامٍ من أعمال النعمة. لماذا فعل الله ذلك؟ لأن **الله أحبّ العالم هكذا.**

الخلاص ممكن فقط بنعمة الله:

فإنكم بالنعمة مخلَّصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم; هو عطية الله، ليس من أعمال، كي لا يفتخر أحد. (أفسس 2:8-9)

ستتناول الفصول الستة التالية جوانب مختلفة من نعمة الله المعطاة للمخلصين، أي للذين يرجعون إلى الله بالتوبة ويؤمنون بيسوع (كما في الفصل 16):

- لأن يسوع سفك دمه، غُفرت خطايانا.
- لأن يسوع مات، أُعتقنا من الخطية.
- لأن يسوع قام من بين الأموات، صارت لنا حياة جديدة.
- لأن يسوع قد ارتفع وتمجّد، انسكب الروح القدس.
- نحن أعضاء في جسد واحد، هو جسد المسيح.
- لقد أعطانا الله كل بركة روحية في المسيح.

وبالمثل، فإن القسم التالي يدور حول "أمور يفعلها الله ونفعلها نحن." فجميع الأمور المطروحة في تلك الفصول تتضمن أيضا نعمة الله نحونا: الإيمان، والرجاء، والمحبة، والسلوك بالروح، وثمر الروح، والمواهب المتنوعة، ووضع الأيدي. يمكن أن تفهم نعمة الله على أنها تشمل كل أمر صالح يمنحه الله لنا أو يفعله لأجلنا. لذلك لا عجب أن بولس لخّص الخدمة التي تسلّمها من الرب يسوع بقوله: "**أن أشهد شهادة كاملة ببشارة نعمة الله.**" (أعمال الرسل 20:24).

نشكرك يا الله، من أجل نعمتك التي لنا بيسوع!

لمزيد من التأمل

لوقا 11:15-32: مثال أبٍ في النعمة.

رومية 5:1-2: الدخول إلى النعمة بالإيمان.

رومية 5:15-21: نعمة فائضة.

رومية 6:12-8: مواهب تختلف بحسب النعمة المعطاة.

2 كورنثوس 9: 8: الله قادر أن يجعل كل نعمة تفيض.

غلاطية 4:5: السقوط من النعمة.

تيطس 11:2-15: نعمة الله تعلّمنا.

الرسالة إلى العبرانيين 14:4-16: لنجد نعمةً للمعونة في حين الحاجة.

الرسالة إلى العبرانيين 14:12-16: لا تقصّروا في نوال نعمة الله.

يعقوب 4:6، 1بطرس 5:5: الله يعطي نعمة للمتواضعين.

1بطرس 4:10-11: كونوا وكلاء صالحين على نعمة الله.

يهوذا 1:4: تحريف نعمة الله.

****

الفصل 29
مغفرة الخطايا

طوبى لمن غُفِر عصيانه وسُتِرت خطيئته. طوبى للإنسان الذي لا يحسب له الرَّبّ إثمًا، ولا غش في روحه.
(مزمور 32:1-2)

فيه لنا الفداء بدمه، غفران التعدّيات، حسب غنى نعمته.
(أفسس 1:7)

يا لها من بركة عظيمة أن يغفر الله خطايانا! ويا لها من ذبيحة عجيبة قدّمها يسوع لكي يغفر لنا! ما أروع نعمة الله!

إنَّ غفرانَ الآخرين عندما يخطئون إلينا هو أمرٌ تقع مسؤوليته على كلٍّ منّا شخصيًّا (بحسب الفصل 22). لكنّ غفراننا بعضنا لبعض لا يخلّصنا؛ بل غفران الله لنا هو الذي يجعل الخلاص ممكنًا. وهذا أمرٌ لا يقدر عليه إلا الله وحده.

ينبغي أن نُبقي في أذهاننا أن غفران خطايانا لا يكون ممكنًا إلا لأن يسوع سفك دمه من أجلنا:

وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة. (الرسالة إلى العبرانيين 9:22)

لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا. (الرسالة إلى العبرانيين 10:4)

وأخذ الكأس، وشكر، وأعطاهم قائلاً: "اشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمي، دم العهد الجديد، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا." (متى 26:27-28)

فبسبب نعمة الله، وبسبب سفك يسوع دمه، يمكن أن تُغفر خطايانا. لا شيء يمكننا أن نفعله لنستحق الغفران من الله. بل هو عطية نقبلها مجانًا من الله بالإيمان بيسوع.

بينما يسوعُ إن كانت الذبيحة كافية لمغفرة جميع خطايا كل إنسان، فمن الواضح أن خطايا الجميع ليست مغفورة، ولا ستُغفر للجميع. مغفرة الخطايا عطية من الله للمخلّصين، أي للذين يرجعون إلى الله بالتوبة ويؤمنون بيسوع (بحسب الفصل

16). ينبغي لكل واحد منا آن **يؤمن بالرب يسوع** (أعمال الرسل 16:31) لكي تغفر خطايانا، وإلا فإن غضب الله يبقى علينا:

"الذي يؤمن بالابن له الحياة الأبدية، وأما الذي لا يطيع الابن فلن يرى الحياة، بل يمكث عليه غضب الله." (يوحنا 3:36)

وفوق ذلك، إذا أخطأنا، أو متى أخطأنا، بعد أن نصير أتباعًا ليسوع، فعلينا أن نعترف بخطايانا لله:

إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وبارّ، حتى يغفر لنا الخطايا ويطهّرنا من كل إثم. (1 يوحنا 1:9)

وأخيرًا، فإن مغفرة الخطايا في صميم البشارة التي ينبغي أن يُكرز بها:

حينئذ فتح أذهانهم ليفهموا الكتب المقدسة. وقال لهم: "هكذا هو مكتوب، وهكذا كان ينبغي للمسيح أن يتألم وأن يقوم من بين الأموات في اليوم الثالث، وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم، مبتدأ من أورشليم." (لوقا 24:45-47)

نشكرك يا الله لأنك غفرتَ كل خطايانا بيسوع!

لمزيد من التأمل

متى 6:14-15: فإن غفرتم للناس زلاتهم...

مرقس 2:1-12، لوقا 5:17-26: "من يقدر أن يغفر الخطايا...؟"

أعمال الرسل 10:43: غفران الخطايا باسمه.

أعمال الرسل 26:15-18: لكي ينالوا غفران الخطايا.

كولوسي 1:13-14: لأنه قد أنقذنا...

****

الفصل 30
أُعتِقوا من الخطية

نحن نعلم أن إنساننا العتيق قد صُلب معه، لكي يُبطَل جسد الخطية، حتى لا نعود مستعبدين للخطية. لأن من مات قد أُعتِق من الخطية.
(رومية 6:6-7)

لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرةً واحدة؛ وأما الحياة التي يحياها، فيحياها لله. هكذا احسبوا أنتم أيضًا أنفسكم أمواتًا عن الخطية، ولكن أحياءً لله في المسيح يسوع ربنا. فلا تدعوا الخطية تملك في جسدكم المائت، لكي تطيعوها في شهواته.
(رومية 6:10-12)

نعلم أن كل من وُلد من الله لا يخطئ، بل إن المولود من الله يحفظ نفسه، والشرير لا يمسه. نعلم أننا من الله، وأن العالم كله موضوع تحت سلطان الشرير.
(1يوحنا 5:18-19)

قبل أن نكون **مولودين من الله**، كنا جميعًا **تحت سلطان الشرير**، **كنا في عبودية للخطية**. ومن خلال التوبة والإيمان (الفصل 16) نُولد **من الله**، ونعتق **من الخطية**!

ترتبط مغفرة الخطية أساسًا بدم يسوع المسفوك (كما في الفصل السابق). غير أن النجاة من سلطان الخطية ترتبط أساسًا بموت يسوع والقيامة. نركّز في هذا الفصل بوجه خاص على موت يسوع، وكيف أن اتحادنا بيسوع في موته يحررنا من سلطان الخطية.

التحرر من الخطية هو، في المقام الأول، من نعمة الله. بواسطة يسوع، يكون الله **قد** حرر شعبه من سيادة الخطية. لقد انكسر سلطان الخطية. ومع ذلك، لا يزال علينا أن نتعلّم كيف نعيش، وأن نختار أن نعيش، عبيدًا لله لا عبيدًا للخطية، كما يؤكد الكتاب المقدس في رومية 6:15-23.

اتحادنا بيسوع في موته وقيامته يحلّ مشكلة سيادة الخطية علينا. فنحن نعلم أن **إنساننا العتيق قد صلب معه** (رومية 6:6). موته هو موتنا نحن، محرِّرًا إيانا من سلطان الخطية:

لأن الذي مات قد تحرّر من الخطية. (رومية 6:7)

تشير رسالة بولس إلى آهِل رومية إلى بعض النقاط الرئيسة التي تجعل التحرر من سلطان الخطية واقعا عمليا:

- ينبغي أن نعلم هذه الأمور (بحسب رومية 6:6-7 أعلاه).
- ينبغي أن نُماهي أنفسنا بموت يسوع وقيامته:

كذلك احسبوا أنتم أيضًا أنفسكم أمواتًا عن الخطية، ولكن أحياءً لله في المسيح يسوع ربنا. (رومية 6:11)

- علينا أن نقدّم أنفسنا لله:

وكذلك لا تقدّموا أعضاءكم للخطية آلات إثم، بل قدّموا أنفسكم لله كأحياء من الأموات، وأعضاءكم آلات بر لله. (رومية 6:13)

- علينا أن نسلك في جدة الحياة:

فدُفنّا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة. (رومية 6:4)

(إذا كنت تحتاج إلى مساعدة إضافية لكي تحيا متحررًا من سلطان الخطية، فيُرجى الرجوع إلى الكتب المشار إليها أدناه.)

نشكرك يا الله لأنك حررتنا من الخطية بيسوع!

لمزيد من التأمل

يوحنا 8:34-36: كل من يفعل الخطية هو عبد للخطية.

رومية الأصحاحات 5 إلى 8: الخطية والبرّ.

غلاطية 5:1-4: قد حررنا المسيح.

كولوسي 3:1-10: لأنكم قد متم.

مرجع الكتاب: "مُحطِّم قيود العبودية" بقلم نيل أندرسون.

مرجع الكتاب: «سرّ الصليب» لأندرو موراي؛ كتاب تأملات يومية لمدة 32 يوماً؛ متاح مجانًا على الإنترنت.

****

الفصل 31
مولود من الله

كلُّ من يؤمن بأن يسوع هو المسيح فقد وُلِدَ من الله. وكلُّ من يحبّ الآب يحبّ أيضًا المولود منه.
(1يوحنا 5:1)

جاء إلى خاصته، وخاصته لم تقبله. وأمّا كلُّ الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنين باسمه: الذين وُلِدوا، ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله.
(يوحنا 11:1-13)

مباركٌ الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي بحسب رحمته الكثيرة وَلَدَنا ثانيةً لرجاءٍ حيٍّ، بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات.
(1بطرس 1:3)

ليست خطايانا مغفورة بنعمة الله فقط (بحسب الفصل 29)، ولسنا محرَّرين من سلطان الخطيئة فحسب (الفصل 30)، بل لنا أيضًا حياة جديدة من الله! فعندما نَخلص نكون **مولودين من الله.** وهذه الولادة الجديدة تعطى لنا **بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات** (1بطرس 1:3). لأن يسوع قام من بين الأموات، فإن كل الذين يتبعونه يمنحون حياة جديدة. إن الموت الروحي الذي ورثناه من آدم (الفصل 3) يستبدل بحياةٍ روحية!

ينبغي أن تكون حاجتنا إلى حياةٍ روحية جديدة فينا جليّةً من سيادة الخطية على حياتنا قبل أن نَخلص:

لقد أُحييتم إذ كنتم أمواتًا في التعدّيات والخطايا، التي سلكتم فيها قبلاً بحسب دهر هذا العالم. (أفسس 1:2-2)

ولكن الله، وهو غنيّ في الرحمة، من أجل محبته العظيمة التي أحبّنا بها، ونحن أموات بالتعدّيات، أحيانا مع المسيح—بالنعمة أنتم مخلَّصون. (أفسس 2:4-5)

إن الضرورة المطلقة لأن نكون **مولودين ثانيةً** قد أوضحها يسوع:

أجابه يسوع: "الحق أقول لك: إن لم يولد الإنسان من جديد، لا يستطيع أن يرى ملكوت الله." (يوحنا 3:3)

إن اختبار أن يكون الإنسان **"مولوداً ثانيةً"** أو **"مولوداً من الله"** أو **"أُحْيِيَ مع المسيح"** (إلخ) يختلف اختلافاً كبيراً بين المؤمنين. لدى بعض الناس، تكون اختباراً مفاجئاً وقوياً ينتج عن قرار محدد. ولدى آخرين، قد تبدو عملية أكثر تدرجاً. أما عند الجميع، فإن الطريق إلى أن يولد الإنسان من جديد يشمل، بطريقة ما، الرجوع إلى الله (التوبة)، وبطريقةٍ ما، نموّ الإيمان بيسوع (بحسب الفصل 16).

إن كيفية حدوث **الولادة الجديدة** ليست واضحةً تماماً في الكتاب المقدس. يشبّه يسوع **الولادة من جديد** بالريح. قد لا نفهمها، لكننا ندرك أنها تحدث:

"لا تتعجّب أني قلت لك: 'ينبغي أن تولدوا من جديد.' الريح تهبّ حيث تشاء، وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح." (يوحنا 3:7-8)

فماذا عنك؟ هل أنت **مولود من الله**؟ إن لم تكن كذلك، أو لم تكن متيقناً، فإني أوصيك بمراجعة الفصل 16 "ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟"

إن كنتَ بالفعل **مولوداً من الله**، فانضمّ إليّ قائلاً: شكراً لك يا الله، لأنك جعلتنا أحياءً مع المسيح!

لمزيد من التأمل

رومية 5:12-21: الموت بآدم، والحياة بيسوع.

رومية 6:13: انتقلنا من الموت إلى الحياة.

2 كورنثوس 5:17: خليقة جديدة.

أفسس 2:1-7: أموات في الخطية، أُحيينا مع المسيح.

تيطس 3:4-7: غسل التجديد.

بطرس الأولى 1:22-23: لقد وُلِدتم من جديد.

يوحنا الأولى 3:9، 4:7، 5:4، 5:18: مولودون من الله.

يوحنا الأولى 3:14: انتقلنا من الموت إلى الحياة.

يوحنا الأولى 5:11-12: من له الابن فله الحياة.

****

الفصل 32
عطية الروح القدس

فأجاب يوحنا الجميع قائلاً: «أنا أعمّدكم بالماء، ولكن يأتي من هو أقوى مني، الذي لستُ مستحقًا أن أحلّ سير حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار».
(لوقا 3:16)

«إن عطش أحد فليأتِ إليَّ ويشرب! من آمن بي، كما قال الكتاب، تجري من داخله أنهار ماء حي». وَإنما قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد، لأن يسوع لم يكن قد مجِّد بعد.
(يوحنا 7:37-39)

«فإذ ارتفع بيمين الله، وأخذ من الآب موعد الروح القدس، سكب هذا الذي أنتم الآن ترونه وتسمعونه».
(أعمال الرسل 2:33)

فقال لهم بطرس: «توبوا وليعتمد كلُّ واحد منكم باسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا، فتقبلوا عطية الرُّوح القدس».
(أعمال الرسل 2:38)

يا لها من عطية عجيبة هو الروح القدس... روح الله الساكن فينا! ما أعجب نعمة الله!

إن عطية الروح القدس هي لجميع المؤمنين:

"لأن الموعد هو لكم ولأولادكم، ولكل الذين على بُعد، كل من يدعوه الرب إلهنا إلى نفسه." (أعمال الرسل 2:39)

إن سكب الروح القدس يتمّ بيد يسوع، وهو ثمرة كون يسوع **مرتفعًا بيمين الله** (بحسب أعمال الرسل 2:33 أعلاه).

بأي طرق يعيننا الروح القدس؟

"وأمّا المعزّي، الروح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلّمكم كل شيء، ويذكّركم بكل ما قلته لكم." (يوحنا 14:26)

وأمّا نحن فلم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله، لكي نعرف الأمور الموهوبة لنا مجانًا من الله. (1 كورنثوس 2:12)

وأمّا الرب فهو الروح؛ وحيثما يكون روح الرب، هناك حرية. (2 كورنثوس 3:17)

ليمنحكم، بحسب غنى مجده، أن تتأيّدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن. (أفسس 3:16)

من هذه الآيات نرى أن الروح القدس يعلّمنا، ويذكّرنا، وينير فهمنا، ويمنحنا الحرية، ويهبنا القوة.

كما يمنح الروح القدس مواهب خاصة لشعب الله، كما يتّضح في الإصحاح 12 من كورنثوس الأولى. ومن المهم أن نفهم أن هذه القدرات أو المواهب لا تعطى كلها لجميع المؤمنين، بل يوزّعها "**لكل واحد على انفراد كما يشاء.**" (1 كورنثوس 12:11). يعلّم بعض الناس أن الروح القدس يمنح موهبة معيّنة لجميع المؤمنين الحقيقيين، أو أن بعض المواهب لم تعد تُمنح لأحد. أفضّل ببساطة أن يوزّعها "**لكل واحد على انفراد كما يشاء هو.**" انظر الفصل 40 "مواهب مختلفة" للمزيد حول هذا الموضوع.

نشكرك يا الله على عطية الروح القدس!

لمزيد من التأمل

لوقا 11:11-13: منح الروح القدس للذين يطلبون.

يوحنا 14:15-18، 14:23-27، 16:7-15: المعزّي.

يوحنا 20:21-23: "اقبلوا الروح القدس."

أعمال الرسل 2:1-47: الروح القدس في يوم الخمسين.

1 كورنثوس 3:16-17، 6:18-20: أنتم هيكل الله.

أفسس 1:13-14: ختم وعربون. (وأيضًا 2 كورنثوس 1:21-22، 5:5)

1 يوحنا 2:20 و27: ممسوحون من القدوس.

1 يوحنا 4:1-6: امتحنوا الأرواح.

مرجع الكتاب: "القوة السرية" أو "سر النجاح في الحياة والعمل المسيحي" بقلم د. ل. مودي (وهو الكتاب نفسه بعنوانين مختلفين). متاح مجانا على الإنترنت.

****

الفصل 33
جسد واحد

فكما أن لنا أعضاء كثيرة في جسد واحد، وليس لجميع الأعضاء العمل نفسه، هكذا نحن، على كثرتنا، جسد واحد في المسيح، وأعضاء بعضنا لبعض، كل واحد للآخر.
(رومية 12:4-5)

وأما أنتم فجسد المسيح، وأعضاؤه أفرادًا.
(1 كورنثوس 12:27)

إن الأمم شركاء في الميراث، وشركاء في الجسد، وشركاء في موعده في المسيح يسوع بواسطة البشارة.
(أفسس 3:6)

لذلك اطرحوا عنكم الكذب، وليتكلّم كل واحد بالحق مع قريبه، لأننا أعضاء بعضنا لبعض.
(أفسس 4:25)

بنعمة الله، صار أتباع يسوع أعضاءً في أعظم هيئة على الأرض: **جسد المسيح.**

من الشائع أن نظن أن الفوائد الأساسية للخلاص تتعلق بما يفعله الله لأجلنا: مغفرة الخطية، والتحرر من سلطان الخطية، والحياة الأبدية، وسائر البركات التي لنا في المسيح. لكننا نتباطأ في إدراك أن كل واحد منا، باتباعه يسوع، قد صار جزءًا من **جسد المسيح** الممتد في العالم كله، وأننا **أعضاء بعضنا لبعض، كلٌّ بمفرده.**

أحب أن أتأمل تعليم الجسد الواحد على هذا النحو: إن كل واحد منا جزء من عائلة عظيمة، هي عائلة الله، وكل واحد منا مسؤول عن مساعدة الآخرين وتشجيعهم.

إن كوننا أعضاء في جسد واحد يناقض الانقسامات البشرية المعتادة. وكما يقول الكتاب:

> **ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر ولا أنثى؛ لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع.** (غلاطية 3:28)

لا يهودي ولا يوناني تدلّ على أن الخلفيات الثقافية والدينية لا ينبغي أن تفرقنا. لا عبد ولا تدلّ على أن أمورا مثل المنصب والطبقة لا ينبغي أن تفرقنا. لا ذكر ولا أنثى تدلّ على أن كون الإنسان ذكرا أو أنثى لا ينبغي أن يفرّقنا.

تأمّل بعض الفروق الأخرى التي أؤمن بأنها لا ينبغي أن تفرّق شعب الله الحقيقي: العمر، والغنى أو الفقر، والقدرات أو الإعاقات الجسدية، والقدرات أو الإعاقات العقلية، والتعليم، والجنسية، والانتماءات المدرسية، والانتماءات الاجتماعية، والانتماءات الكنسية، والاختلافات اللاهوتية.

وللأسف، كثيرًا ما يبدو شعب الله منقسمًا بسبب واحد أو أكثر من الفروق المذكورة أعلاه. أيها الأحباء، لا ينبغي أن يكون الأمر هكذا. قال يسوع:

"بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، إن كان لكم حبٌّ بعضكم لبعض." (يوحنا 13:35)

ليمنحنا الله جميعًا تمييزًا لكي نبتعد عن الانقسامات غير التقية، ونحب ونخدم بعضنا بعضًا بوصفنا **جسدًا واحدًا.**

نشكرك يا الله، لأنك جعلتنا نحن شعبك **جسدًا واحدًا.**

لمزيد من التأمل

يوحنا 14:10-16: رعية واحدة.

يوحنا 9:17-23: ليكونوا واحدًا.

رومية 16:12: خالطوا المتواضعين.

رومية 17:16-18: احترزوا من الذين يسببون الانقسامات.

1 كورنثوس 16:10-17: خبز واحد، جسد واحد.

1 كورنثوس 12:12-31: جسد واحد، أعضاء كثيرة.

2 كورنثوس 1:8-15: تقدمة من أجل شعب الله.

أفسس 4:4-6: جسد واحد وروح واحد.

كولوسي 9:3-11: لا يوناني ولا يهودي...

يعقوب 1:2-9: لا تُظهروا محاباة.

3يوحنا 5:1-12: الترحيب بالإخوة.

****

الفصل 34
كل بركة روحية

مباركٌ الله وأبو ربنا يسوع المسيح، الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح.
(أفسس 1:3)

إن قدرته الإلهية قد منحتنا كل ما يختص بالحياة والتقوى، وذلك بمعرفة الذي دعانا بمجده وفضيلته.
(2بطرس 1:3)

إن نعمة الله المعطاة للذين يتبعون يسوع تشمل **كل بركة روحية في السماويات في المسيح.** فما بعض هذه البركات الروحية؟ نجد قائمة بذلك في أفسس 1:

- **إذ اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا عيب أمامه في المحبة.** (أفسس 1:4)

  قبل الخلق، اختار الله أن نكون نحن، شعبه، **قديسين وبلا عيب أمامه.** وهذه الحالة البارة أمام الله تصبح ممكنة ببركات روحية أخرى: غفران خطايانا من خلال يسوع الدم المسفوك، وغسل الميلاد الجديد والتجديد بالروح القدس.

- **سبق فعيّننا للتبنّي له كأولاد بيسوع المسيح، بحسب مسرّة مشيئته.** (أفسس 1:5)

  كل من يتبعون يسوع هم **مُعيَّنون سابقًا للتبنّي** كأولاد له، وذلك على ما يبدو بالمعنى نفسه كما في رومية 8:23: **"بل نحن أنفسنا أيضًا نئنّ في أنفسنا، منتظرين التبني، فداء أجسادنا."**

- **فيه لنا الفداء بدمه، غفران التعدّيات.** (أفسس 1:7)

  إن جميع الذين يتبعون يسوع قد نالوا الفداء! فلسنا بعد ضالين وتحت الدينونة؛ لقد غُفرت خطايانا! (كما ورد بحثه في الفصل 29). لقد سفك يسوع دمه من أجلي ومن أجلك، لكي يمنحنا هذه البركة الروحية.

- **أعلن لنا سر مشيئته.** (أفسس 1:9)

إن كثيرا مما كان مستورا في آزمنة العهد القديم قد أعلن الآن. نحن نفهم الآن أن قصد الله هو "**أن يجمع كل شيء في المسيح، ما في السماوات وما على الأرض، فيه.**" (أفسس 1:10)

- **وفيه أيضًا نلنا ميراثًا، إذ سبق فعيّننا بحسب قصد ذاك الذي يعمل كل شيء وفق مشورة مشيئته.** (أفسس 1:11)

نحن مُعيَّنون سابقًا لميراث مستقبلي. وكما تقول 1 بطرس 1:4: إن لنا "**ميراثًا لا يفنى ولا يتدنّس ولا يضمحل، محفوظًا في السماوات لأجلكم.**" انظر الفصل 15 "مكافأتك في السماء" للمزيد عن هذا الموضوع.

- **وفيه أنتم أيضًا، إذ سمعتم كلمة الحق، بشارة خلاصكم—وفيه أيضًا إذ آمنتم، ختمتم بروح الموعد القدوس، الذي هو عربون ميراثنا، إلى فداء خاصّة الله، لمدح مجده.** (أفسس 1:13-14)

كما رأينا في الفصل 32، فإن الروح القدس يعلّمنا، ويذكّرنا، وينير فهمنا، ويمنحنا الحرية، ويهبنا القوة. والروح القدس أيضا هو **عربون ميراثنا.**

نشكرك يا الله، لأنك باركتنا **بكل بركة روحية في السماويات في المسيح!**

لمزيد من التأمل

أفسس 1:1-14: المقطع كله يتناول البركات الروحية.

رومية 8:32: إنه يهبنا كل الأشياء مجانًا.

1بطرس 1:3-9: مولودون ثانيةً لرجاءٍ حيّ.

****

الجزء 4: أمور يفعلها الله ونفعلها نحن

هناك أمور يبدو أن الكتاب المقدس يشير إلى أنها مسؤولية مشتركة. تشير بعض الآيات إلى أن الله يؤدي دورا، وتشير آيات أخرى إلى أن علينا نحن أيضا دورا نؤديه. من المهم أن نقوم بدورٍ فعّال في مثل هذه الأمور، ونحن مدركون أن الله أيضا عامل فيها.

****

الفصل 35
الإيمان

أجابهم يسوع: «ليكن لكم إيمانٌ بالله».
(مرقس 11:22)

فإني أقول، بالنعمة المعطاة لي، لكل من هو بينكم: ألا يفتكر في نفسه فوق ما ينبغي أن يفتكر؛ بل أن يفتكر بتعقّل، كما قسم الله لكل واحدٍ مقدارا من الإيمان.
(رومية 12:3)

«لم أتراجع عن أن أعلن لكم كل ما هو نافع، معلّمًا إياكم علنًا ومن بيت إلى بيت، شاهدا لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان بربنا يسوع».
(أعمال الرسل 20:20-21)

في الفصل السادس عشر، رأينا أن التوبة والإيمان بيسوع كلاهما ضروريان للخلاص. فلنتأمل الإيمان عن كثب.

ما هو الإيمان؟

وأما الإيمان فهو الثقة بما يُرجى، والإيقان بأمور لا تُرى. (الرسالة إلى العبرانيين *YLT* 11:1)

من هذه الآية نفهم أن الإيمان هو اعتقاد راسخ بأمور لا نستطيع أن نراها أو نلمسها مباشرة. وهو يشمل الإيمان بأمور مستقبلية (**أمور يرجى حصولها**)، والإيمان بحقائق روحية حاضرة (**أمور لا ترى**). نرى هذه الثنائية نفسها في الرسالة إلى العبرانيين 11:6:

وبدون إيمان يستحيل إرضاؤه، لأنه ينبغي للذي يأتي إلى الله أن يؤمن بأنه موجود، وبأنه يجازي الذين يطلبونه. (الرسالة إلى العبرانيين 11:6)

تشير هذه الآية إلى أنه، لكي نُرضي الله، يجب أن **نؤمن** بكلٍّ من **أنه موجود** (مع أننا لا نراه الآن)، وبأن الله **يجازي الذين يطلبونه** (وهو أمر سيحدث في المستقبل).

يتضمّن الإيمان تصديق الحقائق المعلَنة في الكتاب المقدس، مثل: أن يسوع هو ابن الله؛ وأن يسوع مات من أجل خطايانا، وقام من بين الأموات، وصعد إلى

السماء، وآن كل من يتوبون راجعين إلى الله ويؤمنون بيسوع سيخلصون.

الإيمان الحقيقي تقترن به الأعمال. نرى ذلك في الرسالة إلى العبرانيين 11، حيث تُذكر أسماء كثيرين ممن **بالإيمان** فعلوا أمورًا أرضت الله. فالإيمان الحقيقي بيسوع يقود الناس إلى المجيء إلى يسوع، والاتكال على يسوع، واتباع يسوع. ويدعو يعقوب الإيمان الذي لا تقترن به الأعمال "ميتًا":

ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد إن له إيمانًا، ولكن ليس له أعمال؟ هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟ وإن كان أخ أو أخت عريانين ومحتاجين إلى القوت اليومي، وقال لهما أحدكم: "اذهبا بسلام. استدفئا واشبعا" ولكنكم لم تعطوهما ما يحتاج إليه الجسد، فأيُّ نفعٍ في ذلك؟ هكذا أيضًا الإيمان، إن لم تكن له أعمال، فهو ميت في ذاته. (يعقوب 2:14-17)

الإيمان الحقيقي يتطلّع إلى ما هو آتٍ من أمورٍ أفضل في الحياة العتيدة، ولا يقتصر نظره على منافع هذه الحياة:

هؤلاء جميعًا ماتوا في الإيمان، وهم لم ينالوا المواعيد، بل رأوها من بعيد ورحبوا بها، وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض. فإن الذين يقولون مثل هذه الأمور يظهرون بوضوح أنهم يطلبون وطنًا لهم. ولو كانوا يذكرون ذلك الوطن الذي خرجوا منه، لكان لهم متسع من الوقت للرجوع. ولكنهم الآن يبتغون وطنًا أفضل، أي وطنًا سماويًا. لذلك لا يستحي الله أن يدعى إلههم، لأنه أعدّ لهم مدينة. (الرسالة إلى العبرانيين 13:11-16)

من فوائد الإيمان:

- نحن مخلَّصون بنعمة الله بواسطة الإيمان:

فإنكم بالنعمة مخلَّصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم؛ هو عطية الله، ليس من أعمال، كي لا يفتخر أحد. (أفسس 2:8-9)

- البرّ الحقيقي يكون بالإيمان:

لأن فيه يُعلَن برّ الله، من إيمان إلى إيمان. كما هو مكتوب: "أما البار فبالإيمان يحيا." (رومية 1:17)

- نحن محفوظون بقوة الله بواسطة الإيمان:

مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي حسب رحمته العظيمة ولدنا ثانيةً لرجاء حي، بقيامة يسوع المسيح من الأموات، لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا

يضمحل، محفوظ في السماوات لأجلكم، أنتم الذين بقوة الله محروسون بالإيمان، لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير. (1بطرس 1:3-5)

- الإيمان يحرّرنا من الخوف:

فاستيقظ وانتهر الريح، وقال للبحر: "اسكت! ابكم!" فسكنت الريح، وصار هدوء عظيم. وقال لهم: "ما بالكم خائفين هكذا؟ كيف لا إيمان لكم؟" (مرقس 4:39-40)

فيه لنا الجرأة والقدوم بثقة، بإيماننا به. (أفسس 3:12)

- الإيمان يقود إلى الشفاء والمعجزات والنصرة الروحية:

أما يسوع فالتفت، وإذ رآها قال: "ثقي يا ابنة! إيمانك قد شفاك." فشُفيت المرأة من تلك الساعة. (متى 9:22)

فلما رأى يسوع إيمانهم، قال للمفلوج: "يا بني، مغفورة لك خطاياك." (مرقس 2:5)

فأجابهم يسوع: "الحق أقول لكم: إن كان لكم إيمان ولا تشكّون، فلا تفعلون فقط ما فعل بالتينة، بل إن قلتم أيضًا لهذا الجبل: 'انتقل وانطرح في البحر'، فإنه يكون." (متى 21:21)

لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي غلبت العالم: إيمانكم. (1يوحنا 5:4)

وأخيرًا، ينبغي أن ينمو إيماننا مع مرور الوقت:

ينبغي لنا أن نشكر الله دائمًا من أجلكم، أيها الإخوة، كما يليق، لأن إيمانكم ينمو نموًا عظيمًا، ومحبة كل واحد منكم بعضكم لبعض تزداد. (2تسالونيكي 1:3)

وماذا عنك؟ هل ينمو إيمانك؟ إن لم يكن كذلك، فما الذي ينبغي أن تغيّره في حياتك لكي ينمو إيمانك؟

لمزيد من التأمل

مرقس 1:6-6: تعجّب من عدم إيمانهم.

مرقس 16:14: وبّخهم على عدم الإيمان.

أعمال الرسل 26:18: مقدَّسون بالإيمان.

رومية 3:20-22: بِرّ الله بالإيمان.

رومية 10:13-17: الإيمان يأتي من السماع.

غلاطية 2:16: متبرّرون بالإيمان.

أفسس 6:16: احملوا ترس الإيمان.

فيلبي 3:8-11: البرّ من الله بالإيمان.

1 تسالونيكي 3:9-10: استكمال ما ينقص في الإيمان.

1 تسالونيكي 5:8: لبس الإيمان.

1 تيموثاوس 1:18-19: الإيمان الذي انكسرت سفينته.

1 تيموثاوس 6:11-12: اتّباع الإيمان.

2 تيموثاوس 2:18: الإيمان المهدوم.

2 تيموثاوس 2:22: السعي وراء الإيمان.

رسالة العبرانيين 11: سجلّ أبطال الإيمان.

رسالة العبرانيين 12:2: يسوع، رئيس الإيمان ومكمّله.

رسالة بطرس الثانية 1:5-8: ابذلوا كلَّ اجتهادٍ لتُضيفوا إلى إيمانكم...

مرجع الكتاب: "دعم أساسات الحياة الأبدية" بقلم توماس إيدل. يناقش الجزء الثاني طبيعة الإيمان. قد تكون نسخة إلكترونية مجانية متاحة على ShalomKoinonia.org.

****

الفصل 36
الرجاء

ويملأكم إله الرجاء كلَّ فرحٍ وسلامٍ في الإيمان، لكي تزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس.
(رومية 15:13)

لماذا أنتِ منحنية يا نفسي؟ ولماذا تئنّين في داخلي؟ ترجّي الله! فإني بعدُ أحمده لأجل خلاص حضرته.
(مزمور 42:5، 42:11، 43:5)

يتعلّق الرجاء بأمرٍ مستقبلي نتطلّع إليه، لكننا لا نملكه بعد. ينبغي أن نميّز بين نوعين من الرجاء:

1. الرجاء في أمورٍ يقينية، و
2. الرجاء في أمور غير يقينية.

كثيرًا ما نرجو أمورًا غير يقينية، مثل الرجاء في الصحة والجمال، أو في إزدياد الغنى، أو تحسّن العلاقات. ومع أنّ الرجاء في مثل هذه الأمور ليس خطأً، فإنّ الكتاب المقدس يشجّعنا على أن نضع رجاءنا في أمور يقينية. لنتأمل في مبدأين:

أولًا: ينبغي أن يكون رجاؤنا في الله، وفي رحمته المحبّة الثابتة؛ وأنّه سيعتني بنا وينقذنا:

يا إسرائيل، ترجَّ الرَّبّ، لأن عند الرَّبّ الرحمة المحبّة. وعنده فداء كثير.
(مزمور 130:7)

يُسرّ الرَّبّ بخائفيه، بالذين يترجّون رحمته المحبّة. (مزمور 147:11)

أوصِ الأغنياء في هذا الدهر الحاضر ألّا يستكبروا، ولا يضعوا رجاءهم على عدم يقين الغنى، بل على الله الحي، الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتّع به. (1 تيموثاوس 6:17)

ثانيًا: رجاؤنا الأعظم هو في الحياة الآتية؛ الحياة الأبدية مع الله، متحرِّرين من مشقّات هذه الحياة:

بولس، عبد الله ورسول يسوع المسيح،* بحسب إيمان مختاري الله ومعرفةِ الحق الذي هو حسب التقوى، على رجاء الحياة الأبدية، التي وعد بها الله، المنزّه عن الكذب، قبل الأزمنة الأزلية. (تيطس 1:1-2)

خلَّصنا بغسل الميلاد الثاني والتجديدِ بالروح القدس، الذي أفاضه علينا بغنى بيسوع المسيح مخلِّصنا، حتى إذ قد تبررنا بنعمته، نصير ورثةً بحسب رجاء الحياة الأبدية. (تيطسَ 3:5-7)

إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاءٌ في المسيح، فإننا أشقى جميع الناس. (1 كورنثوس 15:19)

فماذا عنك؟ هل رجاؤك في الله، وفي محبته الثابتة، وفي الحياة العتيدة؟ أم أن رجاءك في شيء آخر؟

لمزيد من التأمل

مزمور 16:33-22: الذين يترجّون محبته الثابتة.

مزمور 146:5-6: الذي رجاؤه في الرَّبّ إلهه.

أمثال 7:11: يبيد رجاؤه.

رومية 5:1-5: الضيق ينشئ رجاءً.

رومية 22:8-25: لأننا بهذا الرجاء خُلِّصنا.

رومية 12:12: فرحين في الرجاء.

رومية 15:4: لكي يكون لنا رجاء.

رومية 15:12-13: تفيضون في الرجاء.

أفسس 1:18-19: الرجاء الذي دعاكم إليه.

أفسس 2:11-12: كنتم سابقًا بلا رجاء.

تسالونيكي الأولى 1:3: ثبات الرجاء.

تيموثاوس الأولى 4:9-10: الرجاء في الله الحي.

الرسالة إلى العبرانيين 6:17-20: الرجاء كمرساة للنفس.

الرسالة إلى العبرانيين 11:1: اليقين بما نرجوه.

بطرس الأولى 3:1-5: ميلاد جديد إلى رجاء حي.

1يوحنا 2:3-3: سنكون مثله.

****

الفصل 37
المحبة

نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة، لأننا نحب الإخوة. من لا يحب أخاه يبق في الموت.
(1يوحنا 3:14)

أيها الأحباء، لنحب بعضنا بعضًا، لأن المحبة من الله؛ وكل من يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لا يعرف الله، لأن الله محبة.
(1يوحنا 4:7-8)

نحن نحبه، لأنه هو أحبنا أولًا.
(1يوحنا 4:19)

والرجاء لا يخزينا، لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا.
(رومية 5:5)

في الفصلين 19 و20 ركزنا على أعظم الوصايا: أحبب الله، وأحبب قريبك. في سياق تعليم يسوع، يبدو أن التشديد ينصبّ على مسؤوليتنا نحن في اختيار أن نحب الله والآخرين. غير أنّه من الواضح أنّ جانبًا من محبتنا هو من عمل الله. وكما تشير الآيات أعلاه، فإن محبتنا بعضنا لبعض مصدرها محبة الله، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالخلاص الذي منحه لنا مجانًا.

تَرِد المحبة أولًا في وصف ثمر الروح القدس:

وأما ثمر الروح فهو محبة وفرح وسلام وطول أناة ولطف وصلاح وإيمان ووداعة وتعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس. (غلاطية 5:22-23)

ومن الواضح أننا بدون الروح القدس لا نستطيع أن نحب الآخرين كما ينبغي. وكذلك، يجب أن نثبت في يسوع لكي نكون مثمرين:

"أنا الكرمة. أنتم الأغصان. من يثبت فيَّ وأنا فيه، فهذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا." (يوحنا 15:5)

إن محبتنا لم تبلغ بعد ما ستكون عليه، إذ ينبغي لها أن تزداد بمرور الزمن:

وليجعلكم الرب تزدادون وتفيضون في المحبة بعضكم نحو بعض ونحو جميع الناس، كما نحن أيضا نحوكم. (1 تسالونيكي 3:12)

ينبغي لنا أن نشكر الله دائمًا من أجلكم، أيها الإخوة، كما يليق، لأن إيمانكم ينمو نموًّا عظيمًا، ومحبة كل واحد منكم بعضكم لبعض تزداد. (2تسالونيكي 1:3)

ومحبة الآخرين هي أيضًا مما يعلّمنا الله أن نفعله:

وأما من جهة المحبة الأخوية، فلا حاجةٍ لكم أن أكتب إليكم، لأنكم أنتم أنفسكم متعلّمون من الله أن يحب بعضكم بعضًا. (1 تسالونيكي 4:9)

ينبغي أن نضع في اعتبارنا أن الأعمال الدينية التي تبدو قائمة على المحبة قد تصدر في الواقع عن دوافع أخرى:

إن أطعمت كل أموالي للفقراء، وان سلّمت جسدي حتى أُحرَق، ولكن ليست لي محبة، فلا أنتفع شيئًا. (1 كورنثوس 13:3)

فماذا عنك؟ هل المحبة ظاهرة في حياتك؟ هل هي في ازدياد مع مرور الزمن؟

لمزيد من التأمل

1 كورنثوس 13: أصحاح المحبة. تأمّل بروح الصلاة في الجانب الذي أنت أضعفٍ فيه من جوانب المحبة. وفكّر في أن تطلب من الله أن يعينك على محبة الآخرين محبة أفضل.

رسالة فيلبي 1:9-11: الصلاة لكي تزداد المحبة وتفيض.

1 تيموثاوس 1:7 أعطانا الله روح ... المحبة.

الرسالة إلى العبرانيين 10:24-25: حرّضوا بعضكم بعضًا على المحبة.

بطرس الأولى 1:22-23: محبّة أخويّة صادقة.

1 بطرس 4:8: فوق كل شيء، لتكن لكم محبّة...

رسالة بطرس الثانية 1:5-8: ابذلوا كل اجتهاد لتضيفوا إلى إيمانكم... المحبة.

****

الفصل 38
اسلكوا بالروح

ولكن أقول: اسلكوا بالروح، فلا تكمّلوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد؛ وهذان يقاوم أحدهما الآخر، حتى إنكم لا تفعلون ما تريدون. ولكن إن كنتم تقادون بالروح، فلستم تحت الناموس.
(غلاطية 5:16-18)

والذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع أهوائه وشهواته. إن كنا نعيش بالروح، فلنسلك أيضا بالروح. لا نكن معجبين بأنفسنا، نغضب بعضنا بعضا، ونحسد بعضنا بعضا.
(غلاطية 5:24-26)

يعطي الله، بنعمته، الروح القدس لشعبه. هذا جزء من نعمته لنا (وفقًا للفصل 32 "عطية الروح القدس"). ومع ذلك، تشير الآيات المذكورة أعلاه إلى أن لنا دورا نؤديه، وهو أن **نسلك بالروح.**

أن يكون المرء «مُخَلَّصًا» بالتوبة والإيمان (الفصل 16) لا يؤدّي بالضرورة إلى برّ ظاهر. ثمّة مسار للنمو في المسيح، وللصيرورة روحيًا؛ ولتعلّم السلوك بالروح. يتحدث بولس عن كيف يمكن لشعب الله أن يكونوا جسديّين لا روحيين:

أيها الإخوة، لم أستطع أن أكلّمكم كروحيّين، بل كجسديّين، كأطفال في المسيح. سقيتكم لبنا لا طعاما صلبا، لأنكم لم تكونوا بعد مستعدين. بل إنكم لستم مستعدين حتى الآن، لأنكم لا تزالون جسديين. فما دام بينكم حسد وخصام وتحزبات، أفلستم جسديين، ولا تسلكون بحسب طرق الناس؟ (1 كورنثوس 3:1-3)

السلوك بالروح ليس جهدًا ذاتيًا أعظم. ولا هو أن نكون "مُسيطَرًا علينا" من الروح القدس، وكأن لا دور لنا. تذكّر من الفصل 32 أن الروح القدس يعلّمنا، ويذكّرنا، ويعين فهمنا، ويمنحنا الحرية، ويعطينا قوة. تتحدث غلاطية 5:18 (أعلاه) عن كوننا **منقادين بالروح**، وكذلك يفعل سفر رومية: **لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله.** (رومية 8:14). أن نكون منقادين بالروح ينطوي على اختيار اتّباع روح الله، والتخلّي عن أولوياتنا الخاصة من أجل أولويات الله، عاملين الأمور على طريقته هو، لا على طريقتنا نحن.

إن الإخفاق في **السلوك بالروح** يمكن آن يؤدي إلى العبودية للخطية والى آعراض أخرى من الضعف الروحي. ناقش الرسول بولس مشكلته هو في هذا المجال في الأصحاح السابع من رسالة رومية. إذا وجدت نفسك لا تفعل ما تريد، بل تفعل الأمور عينها التي تبغضها (رومية 7:15)، فإني أوصيك بأن تتأمل بروح الصلاة في الأصحاحات من 5 إلى 8 من رسالة رومية (وكذلك أن تنظر في الكتب المشار إليها أدناه).

واذ **نسلك بالروح**، فإن **ثمر الروح** سيصير ظاهراً في حياتنا، كما سيُناقَش في الأصحاح التالي. إن السلوك بالروح بنجاح سيؤدي أيضاً إلى التحقق العملي للحقائق المذكورة في رومية 8:

إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، الذين لا يسلكون حسب الجسد بل حسب الروح. لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية و الموت. لأن ما عجز الناموس عن أن يفعله، إذ كان ضعيفاً بسبب الجسد، فعله الله، إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية، فدان الخطية في الجسد، لكي يتم حكم الناموس فينا نحن الذين لا نسلك بحسب الجسد بل بحسب الروح. (رومية 8:1-4)

نشكرك، يا رب، لأجل النصرة التي صارت لنا إذ **نسلك بالروح**!

لمزيد من التأمل

رومية 7:1-6: الطريق الجديد في الروح.

رومية 8:1-17: الروح والجسد.

كورنثوس الأولى 2:9-16: الروح الذي من الله.

غلاطية 3:1-7؛ 6:7-8: الروح، والناموس، والجسد.

مرجع الكتاب: «السلوك في الروح» بقلم كينيث بيردينغ.

مرجع الكتاب: «القوة السرّية» بقلم د. ل. مودي (متاح مجاناً على الإنترنت).

****

الفصل 39
ثمر الروح

وأما ثمر الروح فهو محبة وفرح وسلام وطول أناة ولطف وصلاح وإيمان ووداعة وتعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس.
(غلاطية 5:22-23)

فالبسوا إذًا، كمختاري الله القديسين المحبوبين، أحشاء رأفات ولطفًا وتواضعًا ووداعة وطول أناة.
(كولوسي 3:12)

«اثبتوا فيَّ وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة، كذلك أنتم أيضا لا تقدرون إن لم تثبتوا فيَّ. أنا الكرمة، وأنتم الأغصان. من يثبت فيَّ وأنا فيه فهذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا».
(يوحنا 15:4-5)

بِنعمةِ الله، إذ نسلك بالروح، يمكّننا الروح القدس من أن نثمر ثمر الروح، كما هو مدرج في غلاطية 5:22-23 أعلاه. لاحظ كثيرون أن هذا المقطع يتحدث عن **«الثمر» من الروح**، وليس "**الثمار**" **من الروح** (بالمفرد، لا بالجمع). المقصود هنا هو أن جميع الصفات المذكورة ينبغي أن تظهر في حياتنا ونحن نتبع يسوع. فـ**ثمر الروح** ليس مثل القدرات المتنوعة (أو "المواهِب") التي يمنحها الله، والتي توزع بصورة مختلفة على المؤمنين المختلفين (كما سيناقش في الفصل التالي). ينبغي للصفات المذكورة بوصفها **ثمر الروح** أن تكون ظاهرة في حياة كل مؤمن بدرجةٍ ما.

يقابل الكتاب المقدس **ثمر الروح** بـ**أعمال الجسد**:

> **وأما أعمال الجسد فهي ظاهرة، وهي: الزنى، والفجور الجنسي، والنجاسة، والشهوة، وعبادة الأوثان، والسحر، والعداوة، والخصام، والغيرات، وثورات الغضب، والتحزبات، والانقسامات، والبدع، والحسد، والقتل، والسكر، والعربدة، وما شابه ذلك، التي أنذركم بها سابقًا، كما أنذرتكم أيضا من قبل، أن الذين يفعلون مثل هذه الأمور لا يرثون ملكوت الله.** (غلاطية 5:19-21)

علّم يسوع أننا نستطيع أن نميّز الأنبياء الكذبة من ثمارهم:

"احترزوا من الأنبياء الكذبة، الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنى من الشوك عنب، أو من الحسك تين؟ هكذا كل شجرة جيدة تصنع ثمرا جيدا، وأما الشجرة الرديئة فتصنع ثمرا رديئًا. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع ثمرا رديئًا، ولا شجرة رديئة أن تصنع ثمرا جيدا. كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار. فإذا من ثمارهم تعرفونهم." (متى 7:15-20)

لاحظ أنه قد يصعب تمييز ثمر الإنسان من مجرد مراقبة أفعاله العلنية بين حين وآخر. **ثمر الروح** ليس أعمالا دينية، كالعطاء للمحتاجين، والصلاة، والصوم، والوعظ أو التنبؤ، واخراج الأرواح الشريرة، وصنع المعجزات (انظر متى 6:1-18، 7:21-23). قد يقوم بهذه الأعمال كلٌّ من المخلّصين والهالكين، وليست مؤشرا موثوقا به على الخلاص الحقيقي.

فماذا عنك؟ هل تتّسم حياتك **بثمر الروح**، أم **بأعمال الجسد**؟

لمزيد من التأمل

متى 12:33-37: اجعلوا الشجرة جيدة فيكون ثمرها جيدًا.

لوقا 6:43-45: كل شجرة تُعرَف من ثمرها.

لوقا 13:6-9: جاء يطلب فيها ثمرًا.

يوحنا 15:1-8: لا يقدر الغصن أن يأتي بثمر من ذاته.

رومية 7:4-6: أثمروا لله.

أفسس 5:8-12: ثمر النور.

رسالة فيلبي 1:9-11: ممتلئين من ثمر البرّ.

كولوسي 1:9-12: مثمرين في كل عمل صالح.

يعقوب 3:17-18: ممتلئة رحمة وأثمارًا صالحة.

****

الفصل 40
مواهب مختلفة

...ولنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا: فإن كانت نبوة، فلنتنبأ بحسب نسبة إيماننا؛ أو خدمة، فلنلازم الخدمة؛ أو من يعلّم، ففي التعليم؛ أو من يعظ، ففي الوعظ؛ ومن يعطي، فبسخاء؛ ومن يدبّر، فباجتهاد؛ ومن يرحم، فبسرور.
(رومية 12:6-8)

ليكن كل واحد، بحسب ما نال من موهبة، خادمًا بها بعضكم لبعض، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة.
(1بطرس 4:10)

يعطي الله شعبه قدرات متنوعةٍ (أو «مواهب»). ولكن على كل واحد منا أن يخدم الآخرين بتواضع، مستخدمًا القدرات التي أعطاها الله لكل واحد منا.

للأسف، إن امتلاك قدرات موهوبة من الله لا يدل بالضرورة على النضج الروحي. يبدو أن الكنيسة في كورنثوس كانت وافرة المواهب الروحية (1Corinthians 1:7; 12:4-31, 14:1-40)، ومع ذلك يكتب إليهم بولس:

أيها الإخوة، لم أستطع أن أكلّمكم كروحيّين، بل كجسديّين، كأطفال في المسيح. سقيتكم لبنًا لا طعامًا صلبًا، لأنكم لم تكونوا بعد مستعدين. بل إنكم لستم مستعدين حتى الآن، لأنكم لا تزالون جسديّين. فما دام بينكم حسد وخصام وتحزّبات، أفلستم جسديين، ولا تسلكون بحسب طرق الناس؟ (1 كورنثوس 3:1-3)

يمكن للمواهب المعطاة من الله أن تصبح بسهولة مصدرًا لكبرياء خاطئة. ويكتب بولس أيضا إلى أهل كورنثوس:

فمن الذي يميّزك؟ وأي شيء لك لم تأخذه؟ ولكن إن كنت قد أخذته، فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذه؟ (1*Corinthians* 4:7)

تُرى بعض المواهب من الله، عمومًا، على أنها أهم من مواهب أخرى. يستعمل الكتاب المقدس تشبيه الجسد البشري ليؤكد قيمة كل إنسان وموهبته في جسد المسيح:

لا تستطيع العين آن تقول لليد: «لا حاجة لي إليك»، ولا الرآس آيضا للرجلين: «لا حاجة لي إليكما». بل بالحري، إن أعضاء الجسد التي تبدو أضعف هي ضرورية. وتلك الأجزاء من الجسد التي نعدّها أقل كرامة نخلع عليها كرامة أوفر، وأجزاؤنا غير المحتشمة يكون لها احتشام أوفر، أما أجزاؤنا المحتشمة فلا حاجة لها إلى ذلك. لكن الله ركّب الجسد معا، معطيا كرامة أوفر للعضو الأقل شأنا، لكي لا يكون انقسام في الجسد، بل تهتم الأعضاء اهتماما واحدا بعضها ببعض. (1 كورنثوس 12:21-25)

يؤكد الكتاب المقدس حاجة شعب الله إلى أن يخدم بعضهم بعضًا بالمحبة. من دون المحبة، لا تنفعنا مواهبنا:

إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، ولكن ليست لي محبة، فقد صرت نحاسا يطن أو صنجا يرن. وان كانت لي موهبة النبوة، وأعلم جميع الأسرار وكل معرفة، وان كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليست لي محبة، فلست شيئا. إن أعطيت كل أموالي لإطعام الفقراء، وان سلّمت جسدي لكي يحرق، ولكن ليست لي محبة، فلا أنتفع شيئا. (كورنثوس الأولى 13:1-3)

لمزيد من التأمل

اطلب من الله تمييزًا لتفهم الموهبة (أو المواهب) التي أعطاك إياها، وكيف تخدم الآخرين على أفضل وجه.

الخروج 31:1-6: الله يعطي القدرة.

التثنية 8:17-18: الله يعطي القدرة.

كورنثوس الأولى 12:4 إلى 13:3: مواهب وخدمات وأعمال متنوعة.

كورنثوس الأولى 14:1-40: الاستخدام السليم للمواهب الروحية.

****

الفصل 41
وضع الأيدي

لذلك، إذ نترك تعليم مبادئ المسيح الأولى، لنتقدّم إلى الكمال، غير واضعين أيضًا أساس التوبة من الأعمال الميتة، والإيمان بالله، وتعليم المعموديات، ووضع الأيدي، وقيامة الأموات، والدينونة الأبدية. وهذا سنفعله إن سمح الله.
(الرسالة إلى العبرانيين 6:1-3)

هذا أحد آخر الفصول التي أُضيفت إلى هذا الكتاب... لم أكن أرغب في تناول هذا الموضوع. إن الكتاب المقدس، في رأيي، ليس واضحًا تمامًا فيما يخص **وضع الأيدي**. وقد أردت أن أبقي هذا الكتاب محصورًا في موضوعات بسيطة وواضحة، موضوعات أظن أنني أفهمها فهمًا مقبولًا. غير أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يذكر هذا الموضوع باعتباره أحد **مبادئ المسيح الأولى** وجزءًا من أساسنا (الرسالة إلى العبرانيين 6:1-3). لقد سبق أن تناولنا الموضوعات الأخرى المذكورة في الرسالة إلى العبرانيين 6:1-3. إن كان الكتاب المقدس يدعو **وضع الأيدي** مبدأً أوليًا وأساسًا، فهو كذلك.

هذه هي الوصية الوحيدة في العهد الجديد التي أعلم بها بشأن وضع الأيدي:

> **لا تضع يديك على أحد بعجلة. ولا تكن شريكًا في خطايا الآخرين. احفظ نفسك طاهرًا.** (1 تيموثاوس 5:22)

يعطينا الكتاب المقدس أمثلة صالحة عديدة عن وضع الأيدي. ترتبط هذه الممارسة بالشفاء، أو نوال موهبة روحية، أو تكريس أشخاص للخدمة، أو منح نعمة أخرى من الله. وفيما يلي بعض الأمثلة الكتابية:

> **"تُقدّم اللاويين أمام الرَّبّ. ويضع بنو إسرائيل أيديهم على اللاويين، ويُقدّم هارون اللاويين أمام الرَّبّ تقدمة ترديد عن بني إسرائيل، ليكونوا مكرّسين لخدمة الرَّبّ."** (العدد 8:10-11)

> **ففعل موسى كما أمره الرَّبّ. فأخذ يشوع، وأوقفه أمام ألعازار الكاهن وأمام كل الجماعة. ووضع يديه عليه وأقامه في خدمته، كما تكلم الرَّبّ على يد موسى.**
> (العدد 27:22-23)

وكان يشوع بن نون ممتلئاً من روح الحكمة، لأن موسى كان قد وضع يديه عليه. فسمع له بنو إسرائيل، وفعلوا كما أمر الرَّب موسى. (التثنية 34:9)

ولم يقدر أن يصنع هناك عملاً عظيماً، إلا أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم. (مرقس 6:5)

ولما كانت الشمس تغرب، أحضر إليه جميع الذين كان لديهم مرضى بأمراض متنوعة؛ ووضع يديه على كل واحدٍ منهم، وشفاهم. (لوقا 4:40)

فاستحسن هذا الكلام كل الجمهور. فاختاروا استفانوس، رجلاً مملوءًا من الإيمان والروح القدس، وفيلبس، وبروخورس، ونيكانور، وتيمون، وبرميناس، ونيقولاوس، دخيلاً من أنطاكية، وأقاموهم أمام الرسل. ولما صلّوا، وضعوا عليهم الأيادي. (أعمال الرسل 6:5-6)

حينئذٍ وضعوا عليهم الأيادي، فقَبِلوا الروح القدس. (أعمال الرسل 8:17)

لا تُهمل الموهبة التي فيك، المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدي الشيوخ. (1 تيموثاوس 4:14)

لهذا السبب أذكّرك أن تضرم موهبة الله التي فيك بوضع يديَّ. (2 تيموثاوس 1:6)

لمزيد من التأمل

اطلب من الله حكمةً بشأن الاستخدام الصحيح لـ "وضع الأيدي."

****

الجزء 5: أمور ينبغي ألا نفعلها

كما أن هناك أمورًا يدعونا الله إلى أن **نفعلها**، كما نوقش في الجزء 2، كذلك هناك أمور يدعو الله شعبه إلى **ألّا يفعلوها**.

هذا موضوع عسير بعض الشيء، لأن من جوانب نوال الخلاص أننا لم نعد تحت الناموس. فلم نعد نعيش حياتنا لمجرد الالتزام بقاعدة: «افعل هذا» أو «لا تفعل ذاك!» بل نحن مدعوون إلى السلوك بالروح، لا بالناموس. ومع ذلك، يبيّن العهد الجديد بوضوح أعمالًا لا تنسجم مع اتباع يسوع. فإذا كانت حياتك تتسم بأمورٍ تخالفٍ الخلاص، فقد يكون ذلك لأنك لم تنل الخلاص بعد، أو لأن هناك خللًا خطيرًا في سيرتك الروحية يحتاج إلى تقويم.

****

الفصل 42
ليس بالأعمال، ولا بالناموس

فإنكم بالنعمة مخلَّصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم؛ هي عطية الله، لا من أعمال، لكي لا يفتخر أحد.
(أفسس 2:8-9)

لأنه بأعمال الناموس لا يتبرّر أي جسد أمامه؛ لأن بالناموس تأتي معرفة الخطية.
(رومية 3:20)

إن من طبيعتنا الساقطة أن نرغب، بطريقة ما، في أن نستحق الخلاص؛ وأن نكون، بطريقة ما، مستحقين للحياة الأبدية على أساس صلاحنا أو جهدنا الذاتي. هذا المفهوم يتعارض تماماً مع الخلاص الذي لنا في يسوع. فخلاصنا عطية من الله. لم يكن أحد قط مستحقاً له، ولم يكتسبه أحد قط.

وهذا بالضبط ما يميّز الخلاص بيسوع عن «الأديان» الأخرى. فالأديان الأخرى تقوم على تحسين الذات والأعمال الصالحة ليصير الإنسان مقبولاً لدى الله، أو لكي يتجاوز هذه الحياة بطريقة ما ويصير إلى حالٍ أفضل.

أما أتباع يسوع، فيأتون إلى الله غير متكلين على أي صلاح من ذواتهم. فنحن ننال الغفران والخلاص من الله كعطية مجانية أتاحتها ذبيحة يسوع من أجل خطايانا. إننا نُجعل أبراراً من الله، بالولادة من جديد وبعطية الروح القدس، لا بجهدنا الذاتي. نتعلّم أن نكفّ عن سعينا الذاتي، وأن نستريح في الله ونتكل عليه:

> **وأمّا الآن، فقد أُعلن برّ الله بمعزل عن الناموس، مشهوداً له من الناموس والأنبياء؛ أي برّ الله بالإيمان بيسوع المسيح، إلى كلّ وعلى كلّ الذين يؤمنون. لأنه لا فرق، إذ إن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله؛ متبرّرين مجاناً بنعمته، بالفداء الذي في المسيح يسوع.** (رومية 3:21-24)

لكن غالباً ما تكون هناك مشكلة. فنحن نميل إلى الرجوع إلى نمط ديني نحاول فيه إرضاء الله باتّباع وصاياه بجهدنا الذاتي. وهذا قد يعيدنا إلى عبودية الخطيئة. يصف بولس هذه المشكلة في حياته هو:

> **كنتُ حيًّا بدون الناموس قبلاً، ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطيئة فمتُّ. فالوصية التي كانت للحياة، وجدتها هي نفسها للموت؛ لأن الخطية، إذ وجدت**

بالوصية فرصة، خدعتني، وبها قتلتني. (رومية 7:9-11)

الحل هو أن نتعلّم أن **نسلك بالروح**:

ولكن أقول: اسلكوا بالروح، فلا تُكمّلون شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد؛ وهذان يقاوم أحدهما الآخر، حتى إنكم لا تفعلون ما تريدون. ولكن إن كنتم منقادين بالروح، فلستم تحت الناموس. (غلاطية 5:16-18)

هذا أمرٌ أساسيٌّ للعيش لأجل يسوع: أن نتعلّم أن **نسلك بالروح**. ولكي تفهم على نحوٍ أفضل كيف **نسلك بالروح**، تأمّل بروح الصلاة في الآيات الواردة أدناه، تحت عنوان "لمزيد من التأمّل،" وراجع الفصل 38 "اسلك بالروح."

فماذا عنك؟ هل حاولتَ أن تُرضي الله بمجرد اتّباع القواعد بقوّتك الذاتية؟

لمزيد من التأمل

رومية 3:9 إلى 4:25: البرّ بالإيمان.

رومية 6:1 إلى 8:17: الحياة بالروح.

غلاطية 1:1 إلى 6:18: يُوبِّخ الناس لاعتمادهم على الختان والناموس بدلًا من الإيمان بيسوع.

رؤيا 2:1-7: أعمال صالحة بلا محبة.

****

الفصل 43
كنوز على الأرض

«لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض، حيثٍ يفُسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون؛ بل اكنزوا لكم كنوزًا في السماء، حيث لا يفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون؛ لأنه حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضًا».
(متى 6:19-21)

«لا تخافوا، أيها القطيع الصغير، لأن أباكم قدٍ سُرَّ أن يعطيكم الملكوت. بيعوا ما لكم وأعطوا المحتاجين. اصنعوا لأنفسكم أكياسًا لا تبلى، وكنزًا في السماوات لا يفنى، حيث لا يقترب سارق ولا يفسد عثٍ. لأنه حيث يكون كنزكم، هناك يكون قلبكم أيضًا».
(لوقا 12:32-34)

يدعونا يسوع إلى استخدام غنى العالم لأغراض أبدية؛ لا إلى اختزانه لأغراض أنانية. يدين الكتاب المقدس الذين هم أغنياء عندما يستخدمون غناهم وسلطانهم لأغراض أنانية (يعقوب 5:1-6). أما الأغنياء فيوصون بأن يفعلوا خلاف ذلك:

أوصِ الأغنياء في هذا الدهر الحاضر ألّا يستكبروا، ولا يضعوا رجاءهم على عدم يقين الغنى، بل على الله الحي، الذي يهبنا بسخاء كل شيء للتمتع به؛ أن يصنعوا صلاحا، وأن يكونوا أغنياء في الأعمال الصالحة، وأن يكونوا أسخياء في العطاء، راغبين في المشاركة؛ مدخرين لأنفسهم أساسا حسنا للمستقبل، لكي يمسكوا بالحياة الأبدية. (1 تيموثاوس 6:17-19)

أما أنا، فأجد أن موضوع إدارة الثروة هذا يصعب جدًا موازنته على نحو سليم. فمن جهة، لدينا آيات تؤكد ضرورة الاتكال على الله في احتياجاتنا، مثل:

"لذلك لا تهتموا قائلين: 'ماذا نأكل؟'، 'ماذا نشرب؟' أو: 'بماذا نكتسي؟' فإن الأمم يطلبون هذه كلها؛ لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولًا ملكوت الله وبره؛ وهذه كلها تزاد لكم أيضًا». (متى 6:31-33)

وتؤكّد آيات أخرى أهمية العمل:

ولكن إن كان أحد لا يعتني بخاصته، ولا سيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان، وهو شر من غير المؤمن. (1 تيموثاوس 5:8)

فإننا حتى حين كنا عندكم، أوصيناكم بهذا: «إن كان أحد لا يريد أن يعمل، فلا يأكل.» (2 تسالونيكي 3:10)

ونتكلّم بعض الآيات عن حكمة بعض أنواع الادخار:

كنزٌ ثمين وزيتٌ في مسكن الحكيم، أمّا الإنسان الجاهل فيُتلفه. (أمثال 21:20)

اذهب إلى النملة، أيها الكسلان. تأمّل طرقها، وكن حكيمًا؛ فهي، مع أنه ليس لها قائد ولا عريف ولا متسلّط، تعدّ خبزها في الصيف، وتجمع طعامها في الحصاد. (أمثال 6:6-8)

لمزيد من التأمل

أمثال 6:9-11: إلى متى تضطجع هناك؟

أمثال 30:7-9: لا تعطني فقراً ولا غنى.

متى 6:19-34: لا تهتمّوا للغد.

لوقا 12:13-34: احترزوا من كل أنواع الطمع.

لوقا 16:1-15: الوكيل الحكيم.

كورنثوس الثانية 9:6-11: ستُغنون في كل شيء.

تسالونيكي الأولى 4:11-12: اعملوا بأيديكم.

تسالونيكي الثانية 3:10-12: اكتسبوا خبزكم بأنفسكم.

تيموثاوس الأولى 6:6-10: اقنعوا.

الرسالة إلى العبرانيين 13:5: كونوا مكتفين بما عندكم.

يوحنا الأولى 1:9: إن اعترفنا بخطايانا...

****

الفصل 44
الزنا

لأن هذه هي مشيئة الله: قداستكم، أن تمتنعوا عن الزنا، وأن يعرف كل واحد منكم كيف يقتني جسده في قداسة وكرامة، لا في هوى الشهوة، كالأمم الذين لا يعرفون الله، وألّا يتعدّى أحد على أخيه أو أخته ويظلمه في هذا الأمر، لأن الرب منتقم في جميع هذه الأمور، كما سبق فأنذرناكم وشهدنا. فإن الله لم يدعنا إلى النجاسة، بل إلى القداسة.
(1 تسالونيكي 4:3-7)

وبصراحة، لعل مجال الطهارة الجنسية كان أصعب مجال في حياتي للتعامل معه. وأفترض أنني «طبيعي» في هذا الصدد بحسب مقاييس كثيرة. غير أنني أظن أنني أواجه صعوبات أكثر من بعض الرجال، بسبب سماحي لذهني بأن ينساق وراء تخيّلات غير أخلاقية قبل أن أختار اتّباع يسوع (وأحيانًا بعد ذلك أيضًا!). وبالمنطق نفسه، فإن صعوباتي على الأرجح أقل من صعوبات كثيرين غيري ممن تورّطوا بصورة مباشرة أكثر في الخطية الجنسية.

يبدو أن بولس كانت له موهبة العزوبة، ومع ذلك استطاع أن يتعاطف مع أمثالنا ممن ليست لهم هذه الموهبة:

ومع ذلك فإني أودّ أن يكون جميع الناس مثلي. غير أن لكل إنسان موهبته الخاصة من الله، لهذا موهبة من هذا النوع، ولذاك موهبة من نوع آخر.

ولكنني أقول لغير المتزوجين وللأرامل: حسنٌ لهم أن يبقوا كما أنا. ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم، فليتزوجوا. لأن الزواج أفضل من الاحتراق بالشهوة.
(1 كورنثوس 7:7-9)

يقرّ بولس بأنّه من **غير غير الطبيعي** لدى أتباع يسوع أن **يحترقوا بالشهوة** وأن يجدوا صعوبة في ضبط أنفسهم. إن رغباتنا الجنسية جزء من الكيفية التي خلقنا بها الله. فكثيرون، بل ربما معظم أتباع يسوع، لا يستطيعون ببساطة أن يوقفوا رغباتهم الجنسية. لقد خلقنا الله بهذه الرغبات لتعضيد الزواج والأسرة. يسعى الشيطان إلى تشويه تلك الرغبات التي وهبها الله، لكي يقودنا إلى الخطيئة.

ومع آن العلاقة الزوجية الصالحة هي السبيل المفضل للإشباع الجنسي، فإن هذا ليس خيارا متاحا على الفور لكثيرين. أما الذين ليسوا متزوجين، أو لا يكونون مع أزواجهم بسبب الظروف أو المشكلات في العلاقة، فإن كنت قادرا على ضبط نفسك في هذا المجال، فاشكر الله على عطية ضبط النفس. أما الذين يجدون صعوبة أكبر، فيبدو لي أن الكتاب المقدس لا يدين الإشباع الذاتي. ومع أن الإشباع الذاتي قد يمارس بطرق خاطئة، فإنني لا أؤمن بأنه خاطئ في ذاته. اطلب من الله أن يريك كيف تحيا بطريقة ترضيه.

أؤمن بأن للخطيئة درجات، استنادًا إلى آيات مثل سفر التكوين 18:20-21، والخروج 32:30-31، و1صموئيل 2:17، ومرقس 3:28-29، ويوحنا 19:11. أؤمن أنّ ارتكاب الزنى بالفعل الجسدي خطية أعظم من النظر إلى شخص بشهوة، مع أنّ كليهما شكل من أشكال الزنى (متى 5:27-28). إنّ إغواء شخص بالفعل خطية أعظم من مجرد التفكير في ذلك. وقتل إنسان خطية أعظم من مجرد كراهيته. لا تسمح لفكرة أنّ «جميع الخطايا متساوية» بأن تقودك إلى خطايا أعظم فأعظم. لا تستخدم تلك الفكرة لتبرير فعل أمرٍ لم تكن قد فعلته إلا في فكرك.

يستطيع كثيرون أن يشهدوا بأن الخطايا الأصغر غالبًا ما تقود إلى خطايا أعظم. إنّ المواد الإباحية الخفيفة تقود إلى الإباحية الصريحة، وهذه تقود إلى خطية أسوأ. **اهربوا من الفجور الجنسي!** (1كورنثوس 6:18).

لمزيد من التأمل

سفر التكوين 18:16-19:28: تطلّعوا نحو سدوم.

سفر العدد 25:1-18: وبينما كان إسرائيل مقيمًا في شطّيم...

يوحنا 8:1-11: المرأة التي أُمسكت في الزنى.

رومية 1:18-32: لأن غضب الله مُعلَن...

1كورنثوس 5:1-13: يُسمَع مطلقًا أن بينكم...

1كورنثوس 6:9-20: مجّدوا الله في أجسادكم.

يوحنا الأولى 1:9: إن اعترفنا بخطايانا...

****

الفصل 45
الكبرياء

قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح.
(أمثال 16:18)

أرأيتَ رجلًا حكيمًا في عيني نفسه؟ الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به.
(أمثال 26:12)

كونوا مهتمين بعضكم لبعض اهتمامًا واحدًا. لا تهتموا بالأمور العالية، بل انقادوا إلى المتضعين. لا تكونوا حكماء عند أنفسكم.
(رومية 12:16)

لقد كانت مسألة الكبرياء أيضًا من المجالات الصعبة التي جاهدتُ شخصيًا لكي أتغلّب عليها.

وهذه خطية يصعب التعامل معها، جزئيًا لأن «الكبرياء» ليس دائمًا أمرًا رديئًا (كما تُستعمل الكلمة في اللغة الإنجليزية). فهناك أنواع من الافتخار والكبرياء مقبولة، وأخرى غير مقبولة. وفيما يلي بعض الأمثلة على النوع الحسن:

ولكن ليمتحن كل واحد عمله، وحينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط، لا من جهة غيره. (غلاطية 6:4)

كما هو مكتوب: "من افتخر فليفتخر بالرب." (1 كورنثوس 1:31)

ويمكن تعريف النوع الرديء من الكبرياء (الكبرياء الخاطئ) ببساطة هكذا: أن تظنّ بنفسك أكثر مما ينبغي أن تظنّ. وغالبًا ما يقترن ذلك بأن تظنّ بالآخرين أقلّ مما ينبغي. كما يقول الكتاب:

فإني أقول، بالنعمة المعطاة لي، لكل من هو بينكم: ألا يفتكر في نفسه فوق ما ينبغي أن يفتكر؛ بل أن يفكر بتعقل، كما قسّم الله لكل واحد مقدارا من الإيمان. (رومية 12:3)

لا تفعلوا شيئًا بتحزّب أو بعُجب، بل بتواضع، حاسبين بعضكم بعضًا أفضل من أنفسهم. (فيلبي 2:3)

يبدو أن الكبرياء هي الخطيئة الجذرية التي أدت إلى سقوط إبليس. ربما كانت الكبرياء أول خطيئة في الخليقة كلها (حتى قبل آدم وحواء في سفر التكوين 3):

«قد ارتفع قلبك بسبب جمالك. أفسدتَ حكمتك من أجل بهائك. طرحتُك إلى الأرض. جعلتك أمام الملوك لكي ينظروا إليك.» (حزقيال 28:17)

لذلك يجب أن يكون الأسقف بلا لوم ... غير حديث الإيمان، لئلا ينتفخ فيسقط في دينونة إبليس نفسها. (1تيموثاوس 3:2، 6)

يُفهم التواضع على نطاق واسع بأنه نقيض الكبرياء:

نعم، والبسوا جميعكم التواضع، واخضعوا بعضكم لبعض؛ لأن "الله يقاوم المستكبرين، وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة." (1 بطرس 5:5)

حقًّا إنه يستهزئ بالمستهزئين، أما المتواضعون فيعطيهم نعمة. (أمثال 3:34)

إذا جاء الكبرياء جاء الهوان، ومع المتواضعين حكمة. (أمثال 11:2)

وماذا عنك؟ هل أنت متكبر أم متواضع؟

لمزيد من التأمل

2 أخبار الأيام 26:16-21: كبرياء الملك عزّيا.

مزمور 10:4-6: في كبريائه لا يطلب الشرير الله...

أمثال 18:12: قبل سقوطه...

إرميا 9:23-24: لا يفتخرنّ الحكيم...

حزقيال 28:12-19: سقوط إبليس.

دانيال 4:1-37: كبرياء الملك نبوخذنصر.

1 كورنثوس 1:17-31: لكي لا يفتخر أحد.

يوحنا الأولى 1:9: إن اعترفنا بخطايانا...

****

الفصل 46
الانتقام

لا تقل: «كما فعل بي هكذا أفعل به، أردّ على الرجل بحسب عمله».
(أمثال 24:29)

لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء، بل أعطوا مكانًا لغضب الله. لأنه مكتوب: «لي النقمة، أنا أجازي، يقول الرب».
(رومية 12:19)

في الفصل 22 تأملنا أهمية العفو عن الآخرين. إن عدم العفو غالبًا ما يفضي إلى رغبة في الانتقام. ويبدو لي أن السعي إلى الانتقام هو نقيض العفو.

تأمّل في مقطعٍ أوسع من رومية 12:

لا تجازوا أحدًا عن شرٍّ بشرّ. معتنين بأمورٍ حسنة قدّام جميع الناس. إن كان ممكنًا، فحسب طاقتكم، سالموا جميع الناس. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء، بل أعطوا مكانًا لغضب الله. لأنه مكتوب: "لي النقمة، أنا أجازي، يقول الرب." لذلك "إن جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فاسقه، لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه." لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير. (رومية 12:17-21)

إن الانتقام ينطوي أيضًا على تقصير في محبة الآخرين. عندما أُعطيت الوصية بأن **تحب قريبك كنفسك** لأول مرة، اقترنت بعدم طلب الانتقام:

"لا تنتقم ولا تحمل حقدًا على أبناء شعبك، بل أحبب قريبك كنفسك. أنا الرّب." (لاويين 19:18)

ويثير بطرس أيضًا مسألة الانتقام هذه:

وأخيرًا، كونوا جميعًا متفقي الرأي، ذوي شفقة، محبين كإخوة، رقيقي القلب، لطفاء، لا مجازين عن شر بشر ولا عن شتيمة بشتيمة، بل بالعكس مباركين، عالمين أنكم لهذا دعيتم، لكي ترثوا بركة. (1بطرس 3:8-9)

ومن اللافت للتأمل أن الله يبدو أنه يحتفظ بالدينونة والانتقام لنفسه:

"لي النقمة، أنا أجازي، يقول الرب." (رومية 12:19)

ولعل ذلك لأن الله وحده هو الذي تكفي معرفته لكي يدين الناس بالحق ويجازيهم كما ينبغي. تميل أحكامنا على الآخرين إلى أن تتشوّه بفعل أنانيتنا وجهلنا. يقدّم لنا يسوع مثالًا صعبًا في الغفران بدلًا من الانتقام:

ولما أتوا إلى الموضع الذي يُدعى "الجمجمة"، صلبوه هناك مع المذنبين، واحدًا عن يمينه والآخر عن يساره. فقال يسوع: "يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون." (لوقا 23:33-34)

فماذا عنك؟ كيف كان تجاوبك في المرّة الأخيرة التي أساء إليك فيها أحد؟ انتقام أم غفران؟

لمزيد من التأمل

القضاة 15:1-20: انتقام شمشون.

الأمثال 20:22: لا تقل: "سأجازي الشرّ."

متى 5:38-48: عين بعين، وسنّ بسنّ.

أعمال الرسل 7:59-60: صلاة استفانوس.

تسالونيكي الثانية 1:5-10: الله عادل: سيجازي...

تيموثاوس الثانية 4:14-15: الرب سيجازي...

يوحنا الأولى 1:9: إن اعترفنا بخطايانا...

****

الفصل 47
الخصام

ذكّرهم بهذه الأمور، موصياً إيّاهم أمام الرب ألا يماروا في الكلام بلا نفع، بل بما يؤدّي إلى إفساد السامعين.
(2تيموثاوس 2:14)

وأمّا المباحثات الغبية والجاهلة فارفضها، عالماً أنها تولّد خصوماتٍ. وعبدٍ الرب لا ينبغي أن يخاصم، بل يكون مترفقاً بالجميع، صالحاً للتعليم، صبوراً، مؤدّباً بالوداعة المقاومين. عسى أن يمنحهم الله توبة تفضي إلى معرفة الحق معرفةً كاملة، فيفيقوا من فخ إبليس، بعدما أسروا به، ليعملوا مشيئة الله.
(2تيموثاوس 2:23-26)

إنه لأمر يثير اهتمامي أن أرى كيف يختلف أتباع يسوع بشدة في موضوعات متنوعة، ولا سيما الموضوعات الروحية. أرى في هذا دليلاً على مقدار ما تؤثّر خبراتنا وثقافتنا في فهمنا للأمور، وعلى مدى عدم كمال فهمنا. واستناداً إلى كثرة المعتقدات المتباينة التي يتمسّك بها كثيرون من أتباع يسوع الحقيقيين، أستنتج أن فهمنا ليس ملهماً بالروح القدس كما قد نظن!

يقول الكتاب المقدس:

فإننا الآن ننظر في مرآة، كما في لغز، ولكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة، ولكن حينئذ سأعرف معرفة تامة، كما عرفت أنا أيضا معرفة تامة. (1 كورنثوس 13:12)

فإني أقول، بالنعمة المعطاة لي، لكل من هو بينكم: ألا يفتكر في نفسه فوق ما ينبغي أن يفتكر؛ بل أن يفكر بتعقل، كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان. (رومية 12:3)

نميل إلى أن نفتكر في أنفسنا وفي معرفتنا أكثر مما ينبغي. وهذا قد يقود المؤمنين إلى مجادلات ومخاصمات لا تنفع. تأمّل بعض الآيات الأخرى بشأن كلامنا:

في كثرة الكلام لا تخلو المعصية، أما من يضبط شفتيه فيعمل بحكمة.
(الأمثال 10:19)

لا تخرج كلمة فاسدة من أفواهكم، بل ما كان صالحاً للبنيان بحسب الحاجة، لكي يعطي النعمة للسامعين. (أفسس 4:29)

إذاً، يا إخوتي الأحباء، ليكن كل إنسان مسرعاً إلى الاستماع، مبطئاً في التكلم، مبطئاً في الغضب; لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله. (يعقوب 1:19-20)

فماذا عنك؟ هل تشاجرتَ مع أحدٍ مؤخرًا؟ وما كانت النتيجة؟

لمزيد من التأمل

متى 12:33-37: من فيض القلب...

لوقا 6:45: فمن فيض قلبه...

رومية 16:17-18: احترزوا من الذين يسببون الانقسامات.

تيطس 3:9-11: تجنّب المباحثات الغبية.

يعقوب 1:26: لجامٌ محكمٌ للسانه.

يعقوب 3:1-18: اللسان نار.

يوحنا الأولى 1:9: إن اعترفنا بخطايانا...

****

الفصل 48
الاستمرار في الخطيئة

كل من وُلِدَ من الله لا يرتكب الخطيئة، لأن زرعه يثبت فيه، ولا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله.
(1يوحنا 3:9)

بهذا نعرف أننا قد عرفناه: إن حفظنا وصاياه. مَن يقول: «إنّي أعرفه»، ولا يحفظ وصاياه، فهو كاذب، وليس الحق فيه.
(1يوحنا 2:3-4)

تُبيّن الآيات الواردة أعلاه بوضوح أن الخلاص الحقيقي يُثمر تغييرًا في السلوك. للأسف، يؤكد كثيرون من أتباع يسوع على الخلاص بالنعمة من الله إلى حدّ يبدو معه أنهم لا يتوقعون تغيّر الحياة كنتيجة للخلاص. ولهذا السبب، أؤمن أن كثيرين ممن ليسوا مخلّصين حقًا قد انخدعوا فاعتقدوا خلاف ذلك.

بالنسبة إلى يوحنا، لا يتمثل اختبار الخلاص الحقيقي في امتلاك موهبة روحية، أو اختبار روحي خاص، أو نطق العبارات الروحية الصحيحة. بالنسبة إلى يوحنا، إن أحد الأدلة الأساسية على الخلاص هو الطاعة لله. تأملوا قول يوحنا مرة أخرى:

> **بهذا نعرف أننا قد عرفناه: إن حفظنا وصاياه. مَن يقول: "إنني أعرفه،" ولا يحفظ وصاياه، فهو كاذب، وليس الحق فيه.** (1يوحنا 2:3-4)

ويتناول كاتب الرسالة إلى العبرانيين أيضًا مسألة الطاعة:

> **فإننا إن أخطأنا عمدًا بعدما نلنا معرفة الحق، لا تبقى بعدُ ذبيحة عن الخطايا، بل انتظار مخيف للدينونة، وغيرة نارٍ عتيدة أن تلتهم المقاومين.** (الرسالة إلى العبرانيين 10:26-27)

ويتناول بولس أيضًا هذه المسألة:

> **أم لستم تعلمون أن الأثمة لا يرثون ملكوت الله؟ لا تضلّوا. لا الزناة، ولا عبدة الأوثان، ولا الفاسقون، ولا المأبونون، ولا مضاجعو الذكور، ولا السارقون، ولا الطماعون، ولا السكيرون، ولا الشتامون، ولا الخاطفون، يرثون ملكوت**

الله. وهكذا كان بعضكم، لكنكم اغتسلتم، بل تقدستم. لقد تبررتم باسم الرب يسوع، وبروح إلهنا. (1 كورنثوس 6:9-11)

لا أدّعي أن أتباع يسوع كاملون ولا يخطئون أبدًا. لكنني أقول إن الخطية ينبغي أن تكون الاستثناء في حياتنا، لا القاعدة، ولا سيما كلما ازدادت معرفتنا بيسوع. وكما يكتب يوحنا أيضًا:

يا أولادي الصغار، أكتب إليكم هذه الأمور لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار. وهو كفّارة† لخطايانا، وليس لخطايانا فقط، بل أيضًا لخطايا العالم كله. (1 يوحنا 2:1-2)

فماذا عنك؟ هل تتَّسم حياتك بالطاعة لله، أم بالطاعة للخطية؟ إذا كانت حياتك لا تزال تتَّسم بالطاعة للخطية بدلاً من الطاعة لله، فأشجّعك على الرجوع إلى الفصل 16 (ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟)، والفصل 27 (أطِع)، والفصل 30 (أعتقت من الخطية)، والفصل 38 (اسلك بالروح)، والفصل 42 (ليس بالأعمال، ولا بالناموس).

لمزيد من التأمل

متى 7:21-27: "يا رب، يا رب..."

لوقا 6:46-49: "لماذا تدعونني: 'يا رب، يا رب'..."

رومية 6:1-23: أنبقى في الخطية؟

1 كورنثوس 5:9-11: لا تؤاكِلوا مثل هذا الإنسان.

غلاطية 5:19-26: أعمال الجسد.

غلاطية 6:1: إن أُخِذَ أحدٌ في زلّة.

غلاطية 6:7-10: ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا.

1 بطرس 1:14-16: كونوا قديسين.

1 بطرس 2:11-12: امتنعوا عن الشهوات الخاطئة.

****

الجزء 6: أمور لا يفعلها الله

بعض الأمور تناقض طبيعة الله، والله لا يفعل تلك الأمور البتة. ومع أن هذه الأمور ينبغي أن تكون بديهية، فإننا، على نحوٍ مدهش، قد نميل بسهولة إلى التفكير والتصرّف بخلاف ذلك. إن فهم هذه الأمور ينبغي أن يقوّي ثقتنا بالله.

****

الفصل 49
فعل الشر وتحريف العدل

نعم، يقيناً إنّ الله لا يفعل شرًّا، ولا القدير يحرّف العدل.
(سفر أيوب 34:12)

إن الله لم يفعل شرًّا قط، ولم يحرّف العدل، ولن يفعل ذلك أبدًا. ومع ذلك، فإننا نميل إلى إلقاء اللوم على الله بسبب مشكلاتنا.

عندما تحوّلت حياة أيوب من حالٍ حسنٍ جدًا إلى فقدان كل شيء، قالت له زوجته:

"أمَا زلتَ متمسّكًا باستقامتك؟ اكفر بالله ومُت." (سفر أيوب 2:9)

إن نزعتنا الخاطئة الطبيعية هي أن نلقي اللوم على الله بسبب مشكلاتنا. كثيرًا ما تكون مشكلاتنا من صنع أيدينا، وكثيراً ما نكون، ببساطة، نحصد ما زرعناه، ومع ذلك نلقي اللوم على الله.

وفي أحيان أخرى، كما في حالة أيوب، تكون مشكلاتنا إلى حدّ كبير ناجمة عن الآخرين، ومع ذلك نظل نميل إلى إلقاء اللوم على الله. ويعدّ أيوب مثالاً رائعاً للصبر في وجه المعاناة، لكنه هو أيضا مال إلى أن يجد عيبا في الله:

أصرخ إليك فلا تجيبني. أقف فتتفرّس فيّ. قد صرتَ قاسياً عليّ. وبقوّة يدك تضطهدني. ترفعني إلى الريح وتسوقني معها. تذيبني في العاصفة. (سفر أيوب 22-30:20)

لم يكن الله قد هاجم أيوب. فمن الواضح من الإصحاحين الأولين من سفر أيوب أنّ الله كان قد أوقف مؤقتا حمايته لأيوب، وأنّ الشيطان في الحقيقة هو الذي هاجم أيوب. غير أنّ أيوب لم يكن يعلم ذلك، فاتّهم الله بأنّه يهاجمه.

مهما كانت ظروفك، إن كنت تابعًا ليسوع، فتذكّر:

ونحن نعلم أنّ كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبّون الله، الذين هم مدعوّون حسب قصده. (رومية 8:28)

الذي لم يشفق على إبنه الخاص، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضا معه كل الأشياء مجانا؟ (رومية 8:32)

الله نور، وليس فيه ظلمة البتة. (1 يوحنا 1:5)

قد تكون الحياة هنا على الأرض صعبة جدًا، وغالبًا ما لا يكون في وسعنا الكثير لتغيير ذلك. قد تستمر تجاربنا زمنًا يبدو طويلًا جدًا. تنبأ النبي حبقوق بأن الله سيرسل الجيش البابلي على بلاده. وكان عليه أن يتعلّم كيف يثق بالله ويتبعه حين كان عالمه على وشك الانهيار. وكان هذا جزءًا من خلاصته:

فمع أن التينة لا تزهر، ولا ثمر في الكروم، ويخيب عمل الزيتون، والحقول لا تصنع طعاما، وتنقطع الغنم من الحظيرة، ولا يكون بقر في المذاود، فإني أبتهج بالرَّبّ. أفرح بإله خلاصي! (حبقوق 3:17-18)

فماذا عنك؟ هل ستفرح **بالرَّبّ**، وتبتهج **بالله**، مهما تكن ظروفك؟

لمزيد من التأمل

هل سبق لك أن لُمتَ الله على مشكلاتك؟ هل ينبغي لك أن تعتذر؟

مزمور 10:1-18: لماذا تقف بعيدًا، يا رب؟

أمثال 3:11-12: لا تحتقر تأديب الرَّبّ.

كورنثوس الثانية 4:16-17: ضيقاتنا الخفيفة الوقتية.

تيطس 1:1-2: الله لا يكذب.

الرسالة إلى العبرانيين 6:16-18: يستحيل على الله أن يكذب.

الرسالة إلى العبرانيين 12:3-11: تأديب من الله.

الرسالة إلى العبرانيين 13:5-6: "لن أتركك أبدًا..."

****

الجزء 7: جمع الأمور كلّها معًا

حتى هذه المرحلة، تأمّلنا في أساسات للحياة الأبدية من خلال النظر في «أمور» متنوعة:

الجزء 1: أمور نعلمها

الجزء 2: أمور نعملها

الجزء 3: أمور يفعلها الله

الجزء 4: أمور يفعلها الله ونفعلها نحن

الجزء 5: أمور ينبغي ألا نفعلها

الجزء 6: أمور لا يفعلها الله

ومع أنّ جميع هذه «الأمور» مهمّة بدرجات متفاوتة، فإنّ الأهمّ في نهاية المطاف هو أن نستخدم فهمنا لهذه الأمور للدخول في الخلاص، وأن نواصل العيش في ذلك الخلاص بطريقة ترضي الله.

في هذا القسم سنتأمّل في الخلاص من ثلاث زوايا مختلفة:

- سنراجع جوانب متنوّعة من الخلاص.
- أن نَخلُص يعني أن نكون «في المسيح».
- يتضمّن الخلاص الإتيان إلى يسوع، والمصالحة مع الله، ومعرفة الله ومحبّته.

ثم نختتم بضرورة أن «نثبت راسخين».

****

الفصل 50
الخلاص

«لأن ابن الإنسان جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك.»
(لوقا 19:10)

صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول: أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلّص الخطاة، الذين أنا أولهم.
(1 تيموثاوس 1:15)

«لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد المولود‡، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأن الله لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم.”
(يوحنا 3:16-17)

جاء يسوع **ليخلّص الخطاة، وليطلب ويخلّص ما قد هلك.** وهذا يشملني ويشملك. ويبدو لي أن أحد الموضوعات الرئيسية في الكتاب المقدس كله هو تدبير الله الخلاصي للبشرية. وثمة موضوع رئيسي آخر هو رفض معظم الناس للخلاص. لقد أعدّ الله طريقًا للخلاص لي ولك. فلنحرص على ألا نرفضه!

ما معنى أن يَخلُص الإنسان؟ كيف يبدو «الخلاص»؟ الله هو الذي بادر بالخلاص، وهو يمنحنا مجانًا بركات الخلاص وتدابيره الكثيرة. لقد نوقشت جوانب كثيرة من الخلاص في هذا الكتاب:

- الخلاص ضروري بسبب موتنا الروحي الناتج عن الخطيئة (الفصل 3).
- مات يسوع لأجل خطايانا، فجعل الخلاص ممكنًا (الفصل 4).
- قام يسوع من بين الأموات، مثبتًا سلطانه على الموت وقدرته على أن يخلّصنا من خطايانا (الفصل 5).
- الخلاص مصدره محبة الله (الفصل 6).
- إن معرفة الله والخليقة تساعدنا على فهم الخلاص (الفصول 1 إلى 15).

- يتضمن الخلاص المجيء إلى يسوع، والثقة بيسوع، واتباع يسوع. وعلى كل واحد منا أن يرجع إلى الله بالتوبة وأن يؤمن بيسوع (الفصل 16).
- يشمل الخلاص بركات وتدابيرِ كثيرة من الله في هذه الحياة: تُغفَر لنا خطايانا؛ ونتحرر من سلطان الخطية؛ ونولَد من الله؛ وننال عطية الروح القدس؛ ونصير أعضاء في جسد واحد؛ ونمنح كل بركة روحية في المسيح! (الفصول 28-34).
- تؤثر محبتنا لله في كيفية عيشنا: ما نفعله (الفصول 17 إلى 27، و35 إلى 41) وما نتجنبه (الفصول 42 إلى 48). لا نستطيع أن نحيا حياة بارة إلا بفضل بركات الله وتدابيره الكثيرة (الفصول 28 إلى 41).
- وتشمل البركات العتيدة: عدم الإدانة في يوم الدينونة، والثواب العتيد (الفصلان 14 و15).

تأمّل مرة أخرى في هذا الخلاص العجيب:

ولكن حين ظهر لطف الله مخلّصنا ومحبته نحو البشر، لا بأعمال البرّ التي عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته، خلّصنا بغسل الميلاد الثاني والتجديدِ بالروح القدس، الذي سكبه علينا بسخاء بيسوع المسيح مخلّصنا، حتى إذ قد تبرّرنا بنعمته، نصير ورثة بحسب رجاء الحياة الأبدية. (تيطس 3:4-7)

نشكرك يا الله من أجل خلاصٍ عظيم كهذا!

لمزيد من التأمل

أعمال الرسل 8:4-12: ليس بأحدٍ غيره الخلاص.

رومية 16:1-17: قوة الله للخلاص.

كورنثوس الثانية 1:6-2: هوذا الآن يوم الخلاص.

كورنثوس الثانية 8:7-10: توبةٌ تؤدي إلى الخلاص.

تيطس 11:2-14: نعمة الله المخلِّصة.

الرسالة إلى العبرانيين 1:2-4: إن أهملنا خلاصًا عظيمًا كهذا.

مرجع الكتاب: "الحياة المسيحية الطبيعية" بقلم ووتشمان ني.

****

الفصل 51
في المسيح

لذلك إن كان أحد في المسيح، فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدا.
(2 كورنثوس 5:17)

إذًا لا دينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع.
(رومية 8:1)

السلام لجميعكم الذين هم في المسيح يسوع.
(1بطرس 5:14)

يشير الكتاب المقدس إلى المخلَّصين بأنهم "**في المسيح.**" فإن كنت "**في المسيح،**" فأنت **خليقة جديدة؛ الأشياء العتيقة قد مضت؛ كل شيء قد صار جديدا!** لك هوية جديدة. هذا جزء من نعمة الله، وهو أمرٌ يفعله الله:

ولكن الذي يثبّتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله، الذي ختمنا أيضًا وأعطانا عربون الروح في قلوبنا. (2 كورنثوس 1:21-22)

إن فهم هويتنا الجديدة في المسيح هو مفتاح مهم لاتباع يسوع. فمقامنا في المسيح هو الذي يربطنا بنعمة الله، وبالبركات الكثيرة التي يمنحها الله مجانًا.

لقد تأملنا من قبل في كثير من البركات التي صارت لنا بنعمة الله، إن كنا في المسيح (الفصول 28 إلى 34):

- لأن يسوع سفك دمه، غُفرت خطايانا.
- لأن يسوع مات، أُعتقنا من الخطية.
- لأن يسوع قام من بين الأموات، صارت لنا حياة جديدة.
- لأن يسوع قد ارتفع وتمجّد، انسكب الروح القدس.
- نحن أعضاء في جسد واحد، هو جسد المسيح.
- لقد أعطانا الله كل بركة روحية في المسيح.

لنتأمل في بضع آيات أخرى تتعلق بكوننا في المسيح:

إذاً لا دينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح. لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطيئة والموت. (رومية 8:1-2)

وأمّا الآن، إذ فليس هناك يهودي ولا يوناني، ولا عبد ولا حر، ولا ذكر ولا أنثى؛ لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع. (غلاطية 3:28)

لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدّها لكي نسلك فيها. (أفسس 2:10)

أمّا الآن ففي المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين قد صرتم قريبين بدم المسيح. (أفسس 2:13)

توضح هذه الآيات بعض البركات الأخرى التي لنا إن كنا في المسيح:

- لسنا بعد تحت الدينونة.
- لقد تحررنا من ناموس الخطية والموت.
- نحن جميعًا أبناء الله بالإيمان.
- نحن صنعة الله، مخلوقون لأعمال صالحة.
- لقد أُحضرنا قريبين إلى الله.

من أعظم خداعات عدوّنا أن يُبقي المؤمنين بعيدين عن فهم هويتهم الجديدة "في المسيح،" لكي يواصلوا العيش كأناس غير مخلّصين. لا تنخدعوا بذلك! لقد باركنا الله، نحن شعبه، بركة عظيمة. فلنحيا في تلك البركة!

لأنكم كنتم قبلاً ظلمة، وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور. (أفسس 5:8)

لمزيد من التأمل

اقرأ النقاط الإحدى عشرة الواردة أعلاه بصوت عالٍ، واجعلها شخصية (على سبيل المثال، غيّر «خاصتنا» إلى «خاصتي» و«نحن» إلى «أنا»).

أفسس 1:3-14: كل بركة روحية في المسيح.

فيلبي 1:1; كولوسي 1:2: إلى الذين هم في المسيح.

1 يوحنا 3:1-3: ندعى أولاد الله!

مرجع الكتاب: "الانتصار على الظلمة" بقلم نيل أندرسون; "إدراك قوة هويتك في المسيح."

****

الفصل 52
«تعالوا إليّ»

«تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب؛ فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين، وحملي خفيف».

(متى 11:28-30)

«إن عطش أحد فليأتِ إليَّ ويشرب! من آمن بي، كما قال الكتاب، تجري من داخله أنهار ماء حي».

(يوحنا 7:37-38)

يدعو يسوع كلَّ واحد منا إلى أن يأتي إليه. هذه دعوة إلى الخلاص: **تعالوا إليّ.** فكيف نأتي إلى يسوع؟ نأتي إلى يسوع بالتوبة والإيمان (بحسب الفصل 16).

ليس الخلاص، في المقام الأول، مسألة أمور نعرفها، أو أمور نفعلها؛ بل الخلاص مسألة علاقة صحيحة:

"وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته." (يوحنا 17:3)

تنطوي الحياة الأبدية على معرفةِ اللهِ. لقد كسرت الخطية علاقتنا بالله. وبموت يسوع تُستعاد علاقتنا بالله؛ نحن **نصالَح** مع الله:

لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيراً، ونحن مصالحون، سنخلص بحياته. وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضاً بالله بربنا يسوع المسيح، الذي به نلنا الآن المصالحة. (رومية 5:10-11)

ولكي يساعدنا هذا الكتاب على فهم الخلاص، قسّم المفاهيم الروحية إلى فئات مثل «أمور نعرفها» و«أمور نفعلها». غير أنه من الخطأ أن نظن أن الخلاص مجرد مسألة أمور نعرفها وأمور نفعلها. فمجرد معرفة الحق الروحي وممارسة أمور دينية لا يخلصنا. بل إن الخلاص يشمل المجيء إلى يسوع، والثقة بيسوع، واتباع يسوع. إننا نأتي إلى يسوع لكي **نصالَح** مع الله ولكي **نعرف** الآب والابن.

متى تصالحنا مع الله بيسوع، ينبغي لنا أن نتعلم أمورا ونعمل أمورا تقوي علاقتنا بالله. وينبغي لنا أن نتجنب الأمور التي تضر بعلاقتنا بالله. وهذا هو الهدف من الكتابة عن "أمورٍ نعرفها،" "أمورٍ نفعلها،" و"أمورٍ ينبغي ألا نفعلها." والغاية هي أن نعرف الله معرفة أعمق، وأن نعمق علاقتنا مع الله، وأن نعمّق محبتنا لله.

هل أتيتَ بالفعل إلى يسوع لنوال الخلاص؟ إن كان الأمر كذلك، فإني أحثّك على أن **تنمو في النعمة ومعرفة ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح. له المجد الآن وإلى الأبد. آمين.** (2بطرس 3:18)

إن لم تكن قد أتيتَ بعد إلى يسوع، فلماذا لا تفعل ذلك اليوم؟

هوذا الآن هو الوقت المقبول. هوذا الآن يوم الخلاص. (2 كورنثوس 6:2)

والروح والعروس يقولان: "تعالَ!" ومن يسمع فليقل: "تعالَ!" ومن يعطش فليأتِ. ومن يرِد فليأخذ ماء الحياة مجانًا. (رؤيا يوحنا 22:17)

لمزيد من التأمل

متى 21:7-23: "إني لم أعرفكم قط."

متى 13:19-15: دعوا الأولاد الصغار يأتون.

يوحنا 3:19-21: المجيء إلى النور.

يوحنا 5:39-40: رفض المجيء إلى يسوع.

يوحنا 6:35-51: "مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلَنْ يَجُوعَ."

يوحنا 14:6: الإتيان إلى الآب بيسوع.

2 كورنثوس 5:17-21: المصالَحة مع الله بيسوع.

فيلبي 3:7-16: فضل معرفة يسوع الفائق.

1 يوحنا 5:20: لكي نعرف الذي هو الحق.

مرجع الكتاب: «الطريق إلى الله» بقلم د. ل. مودي. متاح مجانًا على الإنترنت.

****

الفصل 53
اثبتوا راسخين

فاثبتوا إذًا في الحرية التي حرَّرنا بها المسيح، ولا ترتبكوا أيضًا بنير عبودية.
(غلاطية 5:1)

أخيرًا، تقوَّوا في الرب وفي شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل، لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع لحم ودم، بل مع الرئاسات، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، ومع أجناد الشر الروحية في السماويات. لذلك البسوا سلاح الله الكامل، لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير، وبعد أن تتمموا كل شيء، أن تثبتوا. فاثبتوا إذا، ممنطقين أحقاءكم بالحق، ولابسين درع البر، وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام، وفوق الكل حاملين ترس الإيمان، الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص، وسيف الروح، الذي هو كلمة الله؛ بكل صلاة وطلبات، مصلّين كل حين في الروح، وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبات لأجل جميع القديسين.
(أفسس 6:10-18)

يوصي الكتاب المقدس الذين نالوا الخلاص أن **يثبتوا**. لاحظ أن الوصية ليست أن يتقدّموا للزحف والفتح، بل أن **يثبتوا**. فقد انتصر يسوع بالفعل وأحرز الغلبة (كولوسي 2:8-15). ينبغي لنا أن **نثبت** في تلك الغلبة.

في أفسس 6:13-18 (أعلاه)، تُقدَّم لنا صورة لفظية لكيفية أن **نثبت**، لابسين **سلاح الله الكامل** للحماية. تبيّن لنا هذه الصورة اللفظية كثيرًا من التدابير التي أعدّها الله لنا لكي نكون غالبين:

- **منطقة الحق:** السلاح الرئيسي لإبليس والشياطين هو الأكاذيب. إن معرفة الحق تحمينا من أكاذيبهم. والحق الأساسي الذي نعرفه هو أن يسوع هو المسيح، ابن الله، الذي مات ليفدي الخطاة، والذي قام من بين الأموات. اعرفوا الحق واثبتوا فيه!
- **درع البرّ:** من خلال موت يسوع وقيامته تُغفَر خطايانا ونُجعَل أبرارًا أمام الله (1 يوحنا 1:9). والاتهامات المخالفة لذلك باطلة. اثبتوا في البرّ الذي لنا من خلال يسوع! (انظر أيضًا الفصول 29 و30 و31 و32 و42.)

- **الأحذية... استعداد بشارة السلام:** لنا الآن سلام مع الله من خلال يسوع (رومية 5:1). ينبغي أن نثبت في ذلك السلام، وأن نكون مستعدين لمشاركة البشارة، إنجيل السلام، مع الآخرين (1 بطرس 3:15).
- **ترس الإيمان:** إنَّ الإيمان الثابت بالله وبمواعيده يمكّننا من أن **نطفئ جميع سهام الشرير الملتهبة.** اثبتوا راسخين في الإيمان! (انظر أيضا الفصل 35 "الإيمان.")
- **خوذة الخلاص:** لا شيء في كل الخليقة يستطيع أن يفصلنا عن محبة الله (رومية 8:31-39). اثبتوا راسخين في رجاء الخلاص! (1 تسالونيكي 5:8)
- **سيف الروح، الذي هو كلمة الله:** ينبغي لنا أن نعرف الكتاب المقدس ونثبت عليه. انطق بآيات محددة بصوت مسموع لتعينك على الثبات (يرينا يسوع كيف نفعل ذلك في متى 4:1-11). اثبتوا راسخين بكلمة الله!
- **مصلّين في كل وقت في الروح:** ينبغي أن نكون دائمًا في شركة مع الله. لا تكفّوا عن الصلاة! (1 تسالونيكي 5:17) (انظر أيضا الفصل 24 "الصلاة.")
- **ساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة:** إن الثبات يتطلّب منّا أن نكون دائمًا منتبهين. كما قال يسوع نفسه: "**اسهروا، تيقّظوا، وصلّوا.**" (مرقس 13:33)

نشكرك يا الله، من أجل النصرة التي لنا إذ نثبت راسخين في يسوع، متسلّحين بسلاح الله الكامل!

لمزيد من التأمل

فيلبي 1:27-28: اثبتوا راسخين بروحٍ واحد.

2 تسالونيكي 2:15: اثبتوا راسخين.

مرجع الكتاب: «اجلس، اسلك، اثبت» بقلم وتشمان ني.

مرجع الكتاب: "الحياة الغالبة" بقلم د. ل. مودي.

****

الخاتمة

الله صالح؛ في كل حين؛ وبكل وجه!

لقد رأينا في هذا الكتاب كلّه صلاح الله، ومحبته، ونعمته لشعبه. تمسّك بهذه الحقائق! لا تفلتها! وفكّر في مراجعة هذا الكتاب بعد بضعة أسابيع أو أشهر، لتذكّر نفسك بهذه الأمور.

ولكن كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط، خادعين نفوسكم. (يعقوب 1:22)

وكما فعلتُ في المقدمة، أشجّعك مرة أخرى أن تجعل الصلاة الآتية صلاتك أنت:

يا الله، أعنّي أن أعرف محبتك لي. أعنّي أن أتعلم طرقك، وأن أسلك فيها. افتح عيني الروحيتين لأرى نفسي كما تراني، ولأدرك ظروفي كما تدركها أنت. املأني بروحك لكي أقدر أن أتبعك حيثما تقودني.

وفي الختام:

والآن، ليُكمّلكم إله السلام، الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم، بدم عهد أبدي، ربنا يسوع، في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته، عاملاً فيكم ما هو مرضي أمامه، بيسوع المسيح، الذي له المجد إلى أبد الآبدين. آمين. (الرسالة إلى العبرانيين 13:20-21)

والروح والعروس يقولان: "تعال!" ومن يسمع فليقل: "تعالَ!" ومن يعطش فليأتِ. ومن يرِد فليأخذ ماء الحياة مجانًا. (رؤيا يوحنا 22:17)

نعمة الرب يسوع المسيح معكم جميعًا. آمين. (رؤيا 22:21)

****

كتب أخرى للمؤلف

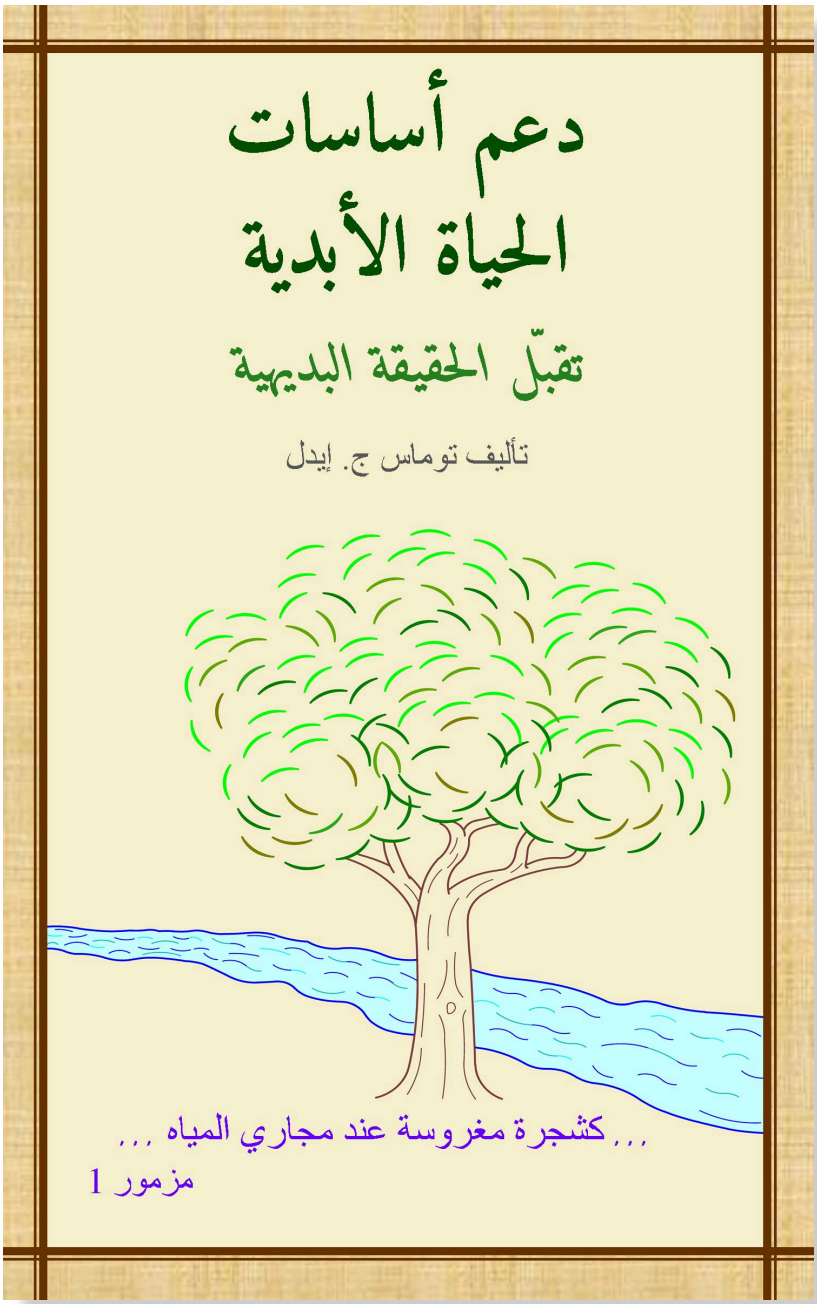

دعم أساسات الحياة الأبدية

هل يوجد الحق؟ وما هو الحق؟ كيف يمكن معرفة الحق؟ من خلال الملاحظة والعقل يمكن معرفة جوانب كثيرة من الحق. إن هذه الأنواع من الحقائق تشكّل الأساس الراسخ الذي يمكن أن يبنى عليه الإيمان الحقيقي والمعرفة. تأمّل بنفسك هل توافق على أن "الحقائق" التي يناقشها هذا الكتاب هي "بديهية" أم لا!

ينبغي أن تكون نُسخ الكتاب الإلكتروني المجانية متاحة على:

ShalomKoinonia.org

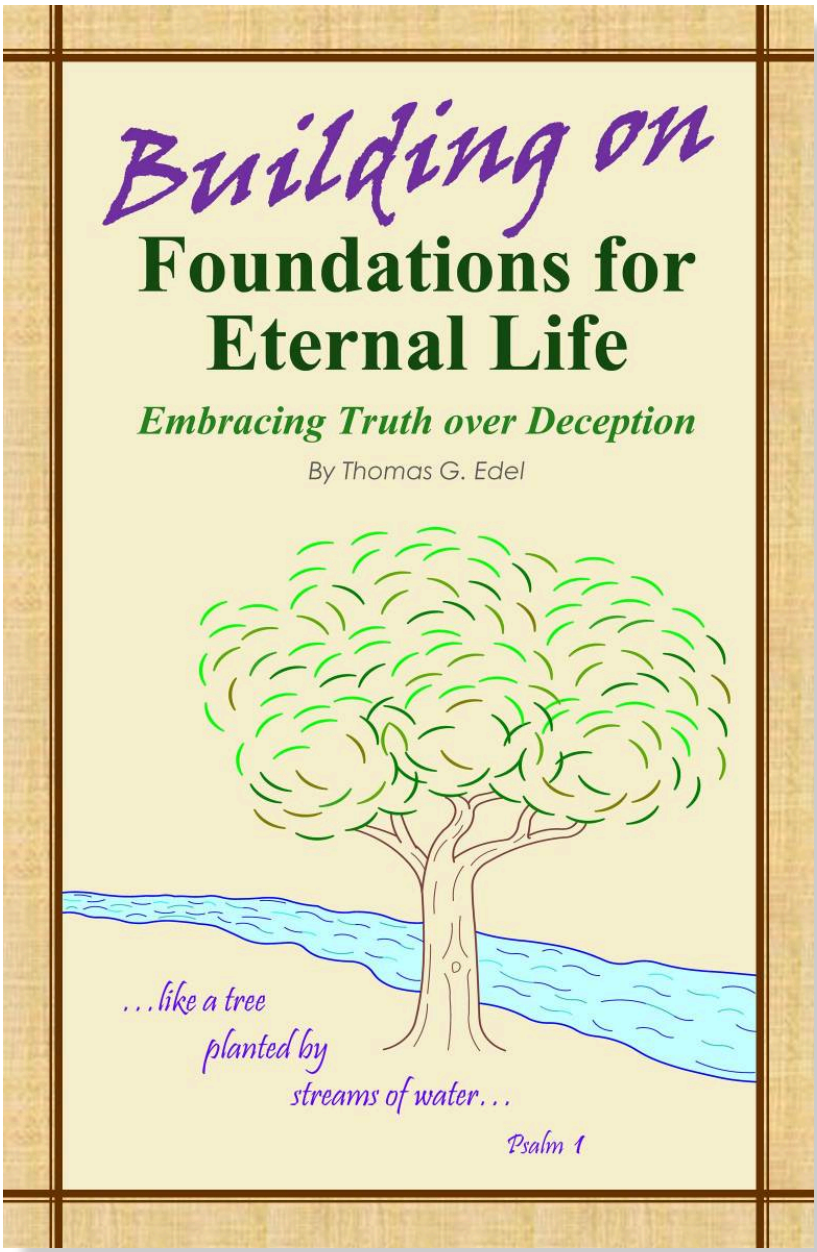

البناء على أساسات الحياة الأبدية

كتب الملك سليمان: «طوبى للإنسان الذي يجد الحِكمة، وللإنسان الذي ينال الفهم. لأن تجارتها خير من تجارة الفضة، وربحها خير من الذهب الخالص. هي أثمن من اللآلئ. وكل جواهرك لا تساويها» (أمثال 3:13-15)

"وكل جواهرك لا تساويها." هل لديك إياها؟ هل هي حقًّا بهذه القيمة؟ هل لديك الحكمة والفهم؟

ينبغي أن تكون نُسخ الكتاب الإلكتروني المجانية متاحة على:

ShalomKoinonia.org

****